

- هذا هو طريق: ﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَيِّدِ﴾

- ديفيد هيرست: هذا هو الإرث الحقيقي لبارك أوباما

- يا مُسْلِمُونَ إلى الخلافة سارعوا (قصيدة)

- لَا يَكُونُ الرَّجُلُ فَقِيْهَا كَامِلُ الْفَقْهِ حَتَّى يَعِدَّ الْبَلَاءُ نِعْمَةً،

وَيَعِدُّ الرَّخَاءُ مُصِيبَةً

- العلمانية سم زعاف بأشكالها والوانها وتناقض الإسلام أصلاً وقصلاً

معركة إسقاط حلب والتحضير لها، والدور القدر لأردوغان في هذه المعركة



محتويات العدد

السنة الواحدة والثلاثين العدد ٣٦٤ جمادى الأولى ١٤٣٨ هـ - شباط ٢٠١٧ م

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

معركة إسقاط حلب

والتحضير لها، والدور القدر

لأردوغان في هذه المعركة

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي
al-waie.org

- كلمة العدد: معركة إسقاط حلب والتحضير لها، والدور القدر لأردوغان في هذه ال

معركة ٣

- هذا هو طريق: ﴿وَمَا تَقْهَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ١١

- خيرية الأمة الإسلامية وشهادتها على الناس... تشريف وتكليف (٢) ١٩

- حركات السلام اليهودية: وجه آخر للصهيونية!! (٤) ٢٧

- أخبار المسلمين في العالم ٣٣

- مع القرآن الكريم: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ﴾ ٣٧

- رياض الجنة:

أشد الناس بلاء النبيون ثم الصالحون (٢) ٤٥

- حدائق ذات بهجة:

لأ يكون الرجل فقيهاً كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة، ويعد الرخاء مصيبة ٤٧

- قصيدة: يا مسلمون إلى الخلافة سارعوا ٤٩

- كلمة أخيرة:

ديفيد هيرست: هذا هو الإرث الحقيقي لبارك أوباما ٥١

- غلاف أخير:

العلمانية سم زعاف بأشكالها وألوانها وتناقض الإسلام أصلاً وفصلاً ٥٢

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

مثن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل.ل	اليمن: ٣٠٠ ريال	تركيا: ١ \$ أميري	باكستان: ١ \$ أميري
أستراليا: ٢,٥ \$	أمريكا: ٢,٥ \$	كندا: ٢,٥ \$	ألمانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥ كرون
بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: ١ £	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون



معركة إسقاط حلب والتحضير لها، والدور القدر لأردوغان في هذه المعركة

بدايةً، لا بد من التأكيد على أمر مؤكد ولا يحتاج إلى كثير إنعام نظر، ولكن لا بأس من التذكير به معذرةً إلى ربنا ولعل أصحاب العقول الضالة تعي حقيقة المؤامرة على ثورة الشام المباركة، وعلى حقيقة اللاعبين المؤثرين على مجريات الأحداث المتعلقة بهذه الثورة؛ من حيث تحديد الدولة الموجهة للخطط السياسية الهادفة إلى إجهاضها والالتفاف عليها، وتحديد الأطراف الالاعبة، ودور كل طرف؛ لأن الوعي على هذا الأمر يعين السياسي على الوصول إلى أصل المؤامرة ومنبعها، ومن ثمَّ يصل إلى أصل الداء، ويوازي ذلك بوضع الحلول الصحيحة له استناداً إلى شرع الله تعالى وحده، وليس استناداً إلى أي فكر آخر كالديمقراطية؛ لأن الاستناد لغير شرع الله حرام، فضلاً عن كونه لا يأتي بالحلول الصحيحة للمشكلة الحادثة.

إن أميركا رأس الكفر هي التي تقف وراء كل التحركات السياسية والعسكرية الموجهة لضرب ثورة الشام، وما روسيا إلا مقاول لأميركا في سوريا تولت عنها وزر مواجهة هذه الثورة التي شبيت رأس أوباما كما كان قد صرح من قبل، ولو كانت روسيا تفقه من السياسة دسائسها وفخاخها؛ لبقيت متجمدة في مهدها كثلوج سيبيريا إلى أن يمن الله على المسلمين بدولة الخلافة الراشدة؛ فتنقذها من مخلفات اشتراكيته البائدة؛ وتنهضها النهضة الصحيحة على أساس الإسلام العظيم، ولكن القوم أبوا إلا أن يضعوا أنفسهم في باقورة الدول التي سيطالها ثأر المسلمين عما قريب، وإنه لكائن بإذن الله، ويكفي روسيا تلك الصفة الموجهة التي وجهها لها مسؤول أميركي رفض الكشف عن اسمه عندما قال: «هذه الدولة التي عندها اقتصاد في حجم اقتصاد إسبانيا - يقصد روسيا - تتبخر وتتصرف كما لو كانت تعرف ماذا تفعل، لا أعتقد أن الأتراك والروس يمكنهم فعل ذلك دوننا... رويترز / ٢٨ / ١٢ / ٢٠١٦م» أما بشار وإيران وحزبها وباقي الشيعة والذبيحة، فهم القتلة السفاحون الذين أضاءت لهم أميركا ولا تزال الضوء الأخضر ليمعنوا في قتل المسلمين في الشام أملاً في تركيعهم ومن ثم سوقهم إلى حثف المفاوضات الذي كانت منظمة التحرير الفلسطينية قد سلكته من قبل، فباعث البلاد وتنازلت عن المقدسات،

بل وصارت حارساً أميناً يسهر على راحة كيان يهود فهل من معتبر؟

أما تركيا في ظل حكم المراءوغ أردوغان، فقد صنعت ما عجزت براميل بشار والآلة الروسية الفتاكة أن تصنعه، كل ذلك سيراً في خطط أميركا لإجهاض هذه الثورة، وللحديث بقية نُرجئُه إلى حينه.

لقد جاءت نتائج مؤتمر (جنيف ٣) مطلع العام الماضي ٢٠١٦م بعد أكثر من ثلاثة أشهر من التدخل العسكري الروسي الإجرامي في سوريا مخيبة لآمال أميركا، لدرجة أن وزير خارجيتها السابق (جون كيري) لم يستطع أن يكتم غيظه تجاه الثوار، فتوعدهم حينها بثلاثة أشهر من الجحيم، وفق ما نشره الموقع البريطاني المتخصص (عين على الشرق الأوسط) بتاريخ ٢٠١٦/٢/٧م جاء فيه: «إن كيري لم يقر بمعرفته بخطط روسيا، وبالتالي موافقته عليها فقط، بل أبدى شماتته بالسوريين وغبطته بأن روسيا ستسحق المعارضة» ونقل الموقع عن عمال في منظمات إغاثية تعمل في سوريا أن (كيري) قال لهم: «إن سوريا مقبلة على ٣ أشهر من القصف العنيف وأن قوات المعارضة ستهلك».

إلا أن أميركا لم يهدأ لها بال، فقد أتبعت الفشل في مؤتمر (جنيف ٣) بتحركات سياسية وأخرى عسكرية مباشرة وغير مباشرة محمومة لفرض واقع سياسي تفاوضي بين الفصائل التي كانت قد وقعت على هدنة العار على إثر مؤتمر (جنيف ٣) وبين النظام البعثي أملاً في تحقيق حل سياسي يُسجل لأوباما الراحل قبل مغادرة بيته البيضاء، فقد أوردت [الدرر الشامية بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٥م] خبراً جاء فيه: «أعلن وزير الخارجية الأميركي جون كيري، مساء أمس الخميس ٢٠١٦/٣/٢٤م، عن توصل بلاده إلى اتفاق مع روسيا بتحديد جدول زمني للانتقال السياسي في سوريا يبدأ من أغسطس/آب القادم. وقال كيري في مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف: «اتفقنا على جدول زمني لتأسيس إطار عمل للانتقال السياسي فضلاً عن مسودة دستور، ونهدف إلى أن ينجز كلاهما بحلول أغسطس»، دون الإشارة إلى مستقبل بشار الأسد».

ويُفهم من ذلك أن أميركا بدأت التحضير لجولة جديدة أشد ضراوة من سابقتها، تشترك في تنفيذها روسيا بسلاحها المدمر، ونظام بشار وإيران وحزبها بالقتل الهمجي المسعور، وثالثة الأثافي أردوغان صاحب الجعجعات الرنانة هذه المرة بخبثه وتأثيره على فصائل الشمال السوري بما له عليها من سلطان أوجده المال السياسي القذر! ولأن مدينة حلب أيقونة الثورة في الشام؛ فقد جعلتها أميركا هدفها الاستراتيجي وذلك لكسر رقبة الثوار فيها، وإطباق سيطرة نظام الأسد

عليها؛ فتكون حلب نموذجًا يُحتذى في سائر حواضر الشام؛ فتسقط المدينة تلو المدينة؛ ويكون لأميركا ما تريد، ولكن أميركا تريد، والله يريد، والله يفعل ما يريد؛ من أجل ذلك عملت أميركا عبر روسيا وعملائها وأشياعها وأتباعها على التحضير لمعركة إسقاط مدينة حلب، وفق سلسلة من التحركات السياسية والعسكرية المحمومة والتي منها:

أولاً: التلويح بالخطة البديلة، خطة التدخل العسكري والتقسيم، فقد ذكرت محطة (CNN) التلفزيونية الأميركية بتاريخ ٢٠١٦/ ٢/ ٢٦م) أن «إدارة الرئيس باراك أوباما تجري في الأيام الأخيرة مناقشات بشأن «الخطة البديلة» في سوريا تحسباً لانتهيار وقف إطلاق النار هناك، وأفادت المحطة بأن الخطة البديلة المذكورة قد تشمل إمكانية إرسال قوات خاصة إضافية، إضافة إلى إنشاء مناطق حظر جوي في سوريا وبحسب CNN فإن القوات الخاصة الإضافية يمكن أن تستخدمها واشنطن لزيادة عدد عمليات مكافحة الإرهاب، وكذلك لتدريب مسلحين من المعارضة السورية «المعتدلة» وتقديم الاستشارات دعماً لها. هذا وتقتضي «الخطة البديلة» تزويد هؤلاء بمزيد من الأسلحة، إلى جانب نية الإدارة الأميركية إشراك «دول أخرى» (ولم تذكرها المحطة) لتوريد أسلحة ومساعدات أخرى للمعارضة المسلحة، ونقلت CNN عن مسؤول في إدارة أوباما قوله إن واشنطن لا تزال تدرس إمكانية إنشاء «مناطق حظر جوي ومناطق آمنة للاجئين والنازحين» في سوريا، وإن كان البيت الأبيض ما زال يرى هذا المشروع «مكلفاً جداً»، وبحسب المحطة فإن «الخطة البديلة» تعد في الوقت الحالي «فكرة عامة أكثر منها تسلسل خطوات محددة، وليس هناك شيء متفق عليه» .

ثانياً: التأكيد على أن الحل الوحيد للأزمة السورية يجب أن يمر عبر التفاوض على أساس (جنيف ١)، جاء ذلك على لسان المبعوث الأميركي بالزِّي الدولي الثعلب (دي مستورا) كما نقلت عنه (الدرر الشامية بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢١م) قوله: «إن الانتقال السياسي هو القضية الرئيسية على طاولة مفاوضات جنيف» وكل ذلك بهدف حصر المخرج الوحيد للثورة بهذا الحل السياسي، وجعله أمراً واقعاً لا مناص منه.

ثالثاً: إظهار النظام السوري بمظهر القوي المتمرّز الذي لا تبدو عليه أمارات الضعف أو اللين أو الاهتزاز؛ وذلك لتحطيم نفسية الثوار وكسر إرادتهم، فقد نقلت (صحيفة الأخبار اللبنانية بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٤م)، عن بشار الأسد قوله خلال استقباله المشاركين في ملتقى «التجمع العربي والإسلامي لدعم خيار المقاومة» الذي انعقد في دمشق في ١٩ و ٢٠ من نفس الشهر برئاسة الأمين العام للتجمع يحيى عداوي: «إنه لا رهان على الحل السياسي مع هذه المعارضة، أمام

الإرهاب لا حلّ إلا بالمواجهة والنصر، والرهان الحقيقي هو على الحسم العسكري مع القوى الإرهابية وتعزيز منطق المصالحات السورية...».

رابعاً: زيادة الدعم العسكري الإيراني للنظام؛ وذلك لفرض توازن عسكري على الأرض لصالح النظام بمزيد من المدد والعدد والعدة، فقد جاء في موقع (عربي ٢١ بتاريخ ٢٠١٦/٥/٤م) تحت عنوان «جنرال إيراني: قوة غير مسبقة توجهت إلى سوريا وأخرى بالانتظار»: «كشف نائب قائد القوات البرية في الجيش الإيراني اللواء على آراسته عن إرسال مستشارين عسكريين وقوات خاصة من الفرقة ٦٥، للمشاركة في العمليات العسكرية في سوريا، ونقلت وكالة (تسنيم)، التابعة للحرس الثوري عن آراسته، قوله إن القوات الخاصة ليست الوحيدة في سوريا، وإن المستشارين العسكريين يتواجدون هناك، وإن قوات أخرى ستلتحق بهم أيضاً، وتابع آراسته: «نحاول تجهيز الفرقة ٢٣ للمركبات القتالية في الجيش الإيراني للالتحاق بالفرقة ٦٥ الكوماندوز في سوريا» .

خامساً: شل حركة فصائل الجنوب وعزلها وتحييدها وإضعافها من خلال الدور القذر لغرفة الموك في عمان: فقد نشر موقع (عربي ٢١ بتاريخ ٢٠١٦/٧/٥م) تحت عنوان: «الموك» تعيد رسم خارطة الفصائل في جنوب سوريا» ما نصه: «والغرفة التي تقدم الدعم المالي والعسكري واللوجستي لبعض الفصائل (المعتدلة) في الجنوب السوري منذ سنوات تنشط هذه الأيام بعمليات دمج للفصائل الصغيرة ضمن قوة أو قوتين كبيرتين، مستخدمة سياسة الثواب والعقاب المالي، بحسب تصريحات قادة فصائل في الجنوب السوري لـ [عربي ٢١]. وقال هؤلاء القادة إن (الموك) قطعت التمويل المالي، المتمثل برواتب بعض الفصائل لمدة ثلاثة أشهر؛ بهدف إجبارها على الاندماج، بينما حُرمت فصائل أخرى من التمويل نهائياً... وأكد قائد لواء فرسان حوران أبو وسيم الحوراني أن أغلب الفصائل الموجودة في الجبهة الجنوبية المحاذية للحدود الأردنية؛ هي تابعة للجيش الحر، وتتبع في الوقت ذاته لغرفة (الموك) الموجودة في الأردن، والتي تديرها دول كأميركا وبريطانيا والسعودية والإمارات والأردن، وقال الحوراني لـ [عربي ٢١] إن هذه الغرفة تدير فصائل الجبهة الجنوبية، وتقدم لها رواتب شهرية، وذخائر، وطروداً إغاثية..» .

سادساً: الدور التركي القذر: وهنا يحسن بنا أن نتوقف طويلاً حول الدور التركي بقيادة المراءوغ الخائن أردوغان، هذا الذي ملأ الأرض ضجيجاً من قبل ومن بعد بخطاباته التي زعم فيها نصرته لقضايا المسلمين في فلسطين والشام! فكان كالذي قيل فيه:

يُعْطِيكَ مِنْ طَرْفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً وَيَرْوُغُ مِنْكَ كَمَا يَرْوُغُ الثَّعْلَبُ

إن السياسي الواعي يدرك أن نظام بشار سقط أو كاد بعد سنة ونصف من عمر الثورة، فكان الزجُّ بإيران وحزبها الذين عملوا على تثبيتته ومنع سقوطه، ثم كاد أن يسقط مرة أخرى حتى بعد التدخل الإيراني، فكان الدفع بروسيا وسلاحها ودمارها بما تملكه من عنصر التفوق الجوي وفعالية صواريخها الفراغية والعنقودية؛ فكان الدمار والقتل والهدم والردم حتى فاحت رائحة الموت في كل مكان، لكن هذا الدمار على ضخامته لم يكسر رقبة الثوار، ولم يفلح في إنجاح مساعي أميركا في تحقيق حل سياسي وفق ما تشتهي؛ فكان الفشل في مؤتمر (جنيف ٣) كما أسلفنا الذكر، حينها كان لا بد من كشف ورقة أردوغان - آخر سهم في كنانة أميركا - وإطلاقه على الثورة بما له من سلطان على فصائل الشمال السوري الذين تلطخت أياديهم بماله السياسي القذر السالب للإرادة، وتم التحضير للدور التركي القادم بسلسلة من الخطوات:

١ - الاعتذار لروسيا عن إسقاط الطائرة التي كانت أسقطتها جهات محسوبة على الإنجليز في الجيش التركي في تشرين ثاني/٢٠١٥ م ، فكان لا بد من ترميم ما أفسده صنائع بريطانيا، ولا يكون ذلك إلا بالاعتذار المهين، والتقارب مع روسيا التي أقحمتها أميركا في سوريا نيابة عنها، فلا يُتصور نجاح أردوغان في مهمته والعلاقات مع روسيا يشوبها القلق والاضطراب.

٢ - التقارب مع كيان يهود والجهر بالتطبيع معه بطي ملف حادثة (سفينة مافي مرمرة)، وقد تم ذلك بشكل فاضح عندما قبلت تركيا بالتعويض البخس لأهالي الشهداء (٢٠ مليون دولار) ، وقد أتبع أردوغان ذلك بتصريحات مخزية كقوله: «إن تركيا بحاجة إلى إسرائيل على غرار إسرائيل التي تحتاج إلى تركيا في الشرق الأوسط، داعياً إلى المضي في التطبيع بين البلدين... سكاي نيوز عربي/ كانون ثاني/٢٠١٦م).

٣ - التقارب أيضاً مع إيران: وقد تم ذلك بعد سلسلة من الزيارات المكوكية بين الطرفين، بعضها كان ظاهراً يحمل الطابع الاقتصادي، بينما يخفي وراءه الأهداف السياسية، ومن ذلك (اللقاء الذي جمع الرئيسين التركي أردوغان والإيراني حسن روحاني، عندما ترأسا الاجتماع الثالث لمجلس التعاون رفيع المستوى... (الأناضول في ١٤ / ٤ / ٢٠١٦م).

بذلك تكون أميركا قد أوجدت مناخاً سياسياً موحداً منسجماً مع الدور المرسوم للأطراف ذات العلاقة بالملف السوري - روسيا وإيران وتركيا - يُمكنهم من أداء هذه الأدوار كما تريد أميركا؛ فما إن ترمّمت علاقة تركيا بروسيا وإيران وكيان يهود؛ حتى انبرى حكامها إلى التبشير بخارطة طريق للحل السياسي في سوريا، جاء ذلك على لسان رئيس وزرائها بن علي يلدرم كما نقلت (الدرر الشامية في ١٥ / ٨ / ٢٠١٦م). عندما تحدث عن خارطة الطريق التي تقترحها تركيا

للحل في سوريا، معرباً عن تفاؤله بإمكانية التوصل إليها بمشاركة اللاعبين الإقليميين، وقال: «إن ذلك ممكن بعد التغييرات التي عملت عليها أنقرة في السياسة الخارجية ناحية تطبيع العلاقات مع كل من روسيا وإسرائيل، وكذلك التقارب مع إيران»، وقد جاءت هذه التصريحات من يلدرم بعد زيارة أردوغان لروسيا في ٢٠١٦/٨/٩م؛ حيث أعلن أردوغان أن العلاقات التركية الروسية ستدخل مرحلة مختلفة، وأن بلاده وروسيا مصممتان على إعادة العلاقات بينهما إلى سابق عهدها، وأن تصبح أقوى، وأكد أن دعم بوتين له بعد المحاولة الانقلابية كان مهماً، وأن الجانبين يمتلكان الإرادة اللازمة لتطوير العلاقات، وتم الاتفاق مع الروس على إحياء التعاون على كافة الصعد، وأشار إلى أهمية التعاون بين روسيا وتركيا في سوريا، مؤكداً استحالة تسوية القضية السورية وإيجاد حل سياسي معزل عن روسيا...».

وبهذا تراءى للأميركا أن الفرصة سانحة لتحقيق نصر عسكري على الثوار بإعادة سيطرة النظام على المناطق المحررة من مدينة حلب؛ فكان الهجوم العسكري الثلاثي - الروسي الإيراني والنظام - مسعوراً على حلب في تموز/من العام الماضي ٢٠١٦م عندما حاصروا المدينة وسيطروا على طريق الكاستيلو - منفذ المدينة الوحيد - والذي استطاع الثوار كسره ودفعه بعد تشكيل غرفة عمليات موحدة تمكنوا من خلالها رد العدوان الروسي والأسدي والإيراني الوحشي بكل كفاءة ميدانية أوائل آب/٢٠١٦م، وهنا سارعت أميركا إلى إنقاذ الموقف المتأزم بعد انتصار الثوار الأسطوري بطرح هدنة جديدة بتاريخ ٢٠١٦/٩/١٢م، بموازاة تحرك حشد عسكري ضخم - روسي إيراني بشاري - وعلى الجانب الآخر كانت كلمة الفصل عند أردوغان الخائن الذي فتح جبهة (جرابلس ودرع الفرات) آمراً الفصائل المرتبطة به بالانسحاب من جبهة حلب إلى جبهة جرابلس، ومن ثم تفتتح الطريق أمام الهجمة الروسية بطائراتها وصواريخها الفتاكة، والإيرانية التي استجلبت الآلاف من الميليشيات بالإضافة إلى ميليشيات حزبها، وقوات النظام وشبيحته وذبيحته، فيمعنون بالقتل والدمار في سابقة لم يحدث مثلاً من قبل إلا على أيدي جنكيز خان وهولاكو وستالين... وبذلك يكون أردوغان قد سَلَّم حلب لا في عتمة الليل، بل وفي وضوح النهار، دون أن يستحي من الله القائل: ﴿وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ وهو - أي أردوغان - الذي يملك أقوى جيش في المنطقة، لا يُعجزه شيء إن أراد أن ينصر الشام وأهل الشام، فالعدو قبل الصديق يدرك أنه بإمكان الجيش التركي أن يقلب الطاولة في وجه أميركا وروسيا ونظام بشار وسائر الأشياء والأتباع خصوصاً بعد فشل الكماليين في انقلابهم الأخير الذي أحبطه الشعب التركي المسلم بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٥م...، فقد (قال وزير الخارجية البريطاني الأسبق اللورد ديفيد أوين، إن تركيا تستطيع حالياً أن تخلق عامل توازن مهماً في سوريا، بتنفيذ

خطوة إنسانية عاجلة بقواتها البرية والجوية لرفع الحصار عن حلب، كونها الدولة الوحيدة التي لديها وضع سياسي وعسكري مؤات للتدخل البري من أجل إنقاذ المدينة... (موقع الوطن، ٢٠١٦/١٠/٣).

وهكذا ازدوجت المؤامرة على حلب الشهباء، القصف والنسف والحصار والدمار على يد روسيا وإيران وحزبها والنظام من جهة، وانسحاب الفصائل التي انصاعت لإرادة تركيا بسبب مالها القدر من جهة أخرى، فسقطت المدينة في مشهد يُبكي الحجر قبل البشر على ما أصاب حلب من مجازر ودمار البيوت فوق النساء والشيخوخ والأطفال، بل وتدمير كل المستشفيات وإخراجها عن الخدمة؛ فلا يجد الجريح من يداويه، ولا يجد الطريح من يستنقذه....!

إن روسيا مع ما تملكه من عامل التفوق الجوي ونوعية أسلحتها الفتاكة، وإيران بما تملكه من الحشود المتتابعة حشد يردفه آخر، ونظام بشار بما يتقوى به من الميليشيات والممرتقة... لم يكن لهؤلاء جميعاً أن يهزموا حلب الشهباء بما تملكه من بضعة آلاف من الثوار الذين لا تُقاس عدتهم بعدة عدوهم؛ لولا خيانة أردوغان المارق صاحب الجعجعات الفارغة! الذي دَوَّنَ لنفسه في ذمة التاريخ خيانةً كخيانة ابن العلقمي الذي كان قد سلَّم بغداد - عاصمة الخلافة العباسية - للتتار عام ٦٥٦هـ؛ فقد كان فتحه لجهة جرابلس ودرع الفرات - بإيعاز من أميركا طبعاً - الضربة القاضية لمن تبقى من الثوار الأشاوس في حلب! فقد صرح الرئيس التركي أردوغان في كلمة ألقاها في أنقرة يوم ٢٠١٦/٨/٤م من الشهر الجاري قائلاً: «بدأنا في الساعة الرابعة صباحاً عملية عسكرية في شمال سوريا بغية إزالة المخاطر الناجمة عن داعش ومليشيات كردية في سوريا... وإن الحكومة التركية تعتزم وضع حد للاعتداءات على أراضيها انطلاقاً من المناطق الحدودية». وكعادته في المخادعة والتضليل، أراد أردوغان أن يخفي جريمته بأن عملية درع الفرات لم تكن جزءاً من المؤامرة على حلب، فصرح أردوغان بأن درع الفرات مقصود منه «رحيل الأسد» ، هذا وقد «قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عبر كلمة ألقاها في ندوة مكرسة للقدس في إسطنبول، الثلاثاء ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر: «... ودخلنا سوريا مع الجيش السوري الحر»، واستدرك أردوغان قائلاً: «لماذا دخلنا؟ دخلنا لكي نضع الحد لحكم الطاغية الأسد الذي يهرب السوريين بدولة الإرهاب. ولم يكن دخولنا لأي سبب آخر» (روسيا اليوم، ٢٠١٦/١١/٢٩م). ثم أدان نفسه من قِمه عندما ألقى أردوغان كلمة في الاجتماع الثلاثين للمخاتير الذي عُقد في المجمع الرئاسي «الكُلِّيَّة»؛ حيث قال إن عملية درع الفرات المستمرة في سوريا بقيادة القوات المسلحة التركية لا تستهدف شخصاً أو بلداً بعينه. «إن هذه العملية المستمرة منذ ٢٤ آب/أغسطس تستهدف التنظيمات الإرهابية». (تي أر تي عربية ٢٠١٦/١٢/١م).

ومع ما أصاب حلب بل وما أصاب الأمة بسقوط حلب الشهباء، فإننا لا نياس من روح الله: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ فالباطل مهما بغي؛ فقد تَوَعَّدَ الله بإزهاقه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ والكفر مهما طغى؛ فقد جعل الله عاقبة أمرهم خسراناً مبيناً: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأُضْلٌ أَعْمَلَهُمْ﴾، والطغاة الخونة من الحكام مهما غدروا؛ فإن غدرهم سوف يبور: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾.

والحق مهما ضَعُف فهو حَقٌّ مؤيدٌ بتأييد العزيز الجبار: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُطِيلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾، والمستضعفون مهما توالى عليهم المحن؛ فهم الأمة المُمَكَّنون: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ والأمة الإسلامية مهما تداعت عليها الأمم؛ فهي الأمة الشاهدة على الناس: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، وثورة الشام المباركة مهما تحزبت عليها البعيد والقريب؛ تبقى عقر دار الإسلام، وموضع عموده، وأهلها خيرة الله من عباده، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلوات ربي وسلامه عليه: «بيننا أنا نائم، إذ رأيت عمود الكتاب احتُمل من تحت رأسي، فظننت أنه مذهب به، فأتبعت به بصري، فَعُمِدَ به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام» [رواه أحمد] وحزب التحرير مهما كثرت أمامه العقبات؛ فهو الرائد القائد الذي لا يكذب أهله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾.

فاللهم انصر ثورة الشام بأنقياء وأقوياء المؤمنين، اللهم إن في الشام ثورةً نحسبها نقيّةً طاهرةً طيبةً كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، اللهم ثبّت جذورها، وأغلظ ساقها، ومُدّ أغصانها، وأورق أوراقها، وأنضج ثمارها، واجعل فيها بركةً للمسلمين، اللهم واجعل عاقبتها خلافة راشدة ثانية على منهاج النبوة يا رب العالمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو طريق:

﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٨)

الشهيد سيد قطب

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (١) ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ (٢) ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (٣) ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ (٤) ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ﴾ (٥) ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ (٦) ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ (٧) ﴿وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٨) ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٩) ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (١٠) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (١١) ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (١٢) ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (١٣) ﴿وَهُوَ الْعَفُورُ الْودُودُ﴾ (١٤) ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١٥) ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ (١٦)

إن قصة أصحاب الأخدود - كما وردت في سورة البروج - حقيقة بأن يتأملها المؤمنون الداعون إلى الله في كل أرض وفي كل جيل. فالقرآن بإيرادها في هذا الأسلوب مع مقدمتها والتعقيبات عليها، والتقريرات والتوجيهات المصاحبة لها، كان يخطُّ بها خطوطاً عميقة في تصور طبيعة الدعوة إلى الله، ودور البشر فيها، واحتمالاتها المتوقعة في مجالها الواسع - وهو أوسع رقعة من الأرض، وأبعد مدى من الحياة - وكان يرسم للمؤمنين معالم الطريق، ويعدُّ نفوسهم لتلقي أي من هذه الاحتمالات التي يجري بها القدر المرسوم، وفق الحكمة المكنونة في غيب الله المستور.

إنها قصة فئة آمنت بربها، واستعلنت حقيقة إيمانها، ثم تعرضت للفتنة من أعداء جبارين بطاشين مستهترين بحق «الإنسان» في الاعتقاد بالحق والإيمان بالله العزيز الحميد، وبكرامة الإنسان عند الله عن أن يكون لعبة يتسلَّى بها الطغاة بآلام تعذيبها، ويتلهون بمنظرها في أثناء التعذيب بالحريق، وقد ارتفع الإيمان بهذه القلوب على الفتنة، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة، فلم ترضخ لتهديد الجبارين الطغاة، ولم تفتن عن دينها، وهي تحرق بالنار حتى تموت. لقد تحررت هذه القلوب من عبوديتها للحياة، فلم يستذلّها حب البقاء وهي تعاین الموت بهذه الطريقة البشعة، وانطلقت من قيود الأرض وجواذبها جميعاً، وارتفعت على

ذواتها بانتصار العقيدة على الحياة فيها.

وفي مقابل هذه القلوب المؤمنة الخيرة الرفيعة الكريمة هناك جبال جاحدة شريرة مجرمة لئيمة، وجلس أصحاب هذه الجبال على النار، يشهدون كيف يتعذب المؤمنون ويتألمون، جلسوا يتلهون بمنظر الحياة تأكلها النار، والأناسي الكرام يتحولون وقودًا وترابًا. وكلما ألقى فتى أو فتاة، صبية أو عجوز، طفل أو شيخ، من المؤمنين الخيرين الكرام في النار، ارتفعت النشوة الخسيسة في نفوس الطغاة، وعربد السعار المجنون بالدماء والأشلاء.

هذا هو الحادث البشع الذي انتكست فيه جبال الطغاة وارتكست في هذه الحمأة، فراحت تلتذ مشهد التعذيب المروع العنيف، بهذه الخساسة التي لم يرتكس فيها وحش قط، فالوحش يفترس ليققات، لا ليلتذ آلام الفريسة في لؤم وخسة!... وهو ذاته الحادث الذي ارتفعت فيه أرواح المؤمنين وتحررت وانطلقت إلى ذلك الأوج السامي الرفيع الذي تشرف به البشرية في جميع الأجيال والعصور.

في حساب الأرض يبدو أن الطغيان قد انتصر على الإيمان، وأن هذا الإيمان الذي بلغ الذروة العالية في نفوس الفئة الخيرة الكريمة الثابتة المستعلية لم يكن له وزن ولا حساب في المعركة التي دارت بين الإيمان والطغيان! ولا تذكر الروايات التي وردت في هذا الحادث، كما لا تذكر النصوص القرآنية، أن الله قد أخذ أولئك الطغاة في الأرض بجريماتهم البشعة، كما أخذ قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وقوم لوط أو كما أخذ فرعون وجنوده أخذ عزيز مقتدر. ففي حساب الأرض تبدو هذه الخاتمة أسيفة أليمة! أفهكذا ينتهي الأمر، وتذهب الفئة المؤمنة التي ارتفعت إلى ذروة الإيمان، تذهب مع آلامها الفاجعة في الأخدود، بينما تذهب الفئة الباغية، التي ارتكست إلى هذه الحمأة، ناجية؟ حساب الأرض يحيك في الصدر شيء أمام هذه الخاتمة الأسيفة؛ ولكن القرآن يعلم المؤمنين شيئًا آخر، ويكشف لهم عن حقيقة أخرى، ويبصرهم بطبيعة القيم التي يزنون بها، وبمجال المعركة التي يخوضونها.

إن الحياة وسائر ما يلبسها من لذائذ وآلام، ومن متاع وحرمان، ليست هي الغاية والقيمة الكبرى في الميزان، وليست هي السلعة التي تقرر حساب الربح والخسارة، والنصر ليس مقصورًا على الغلبة الظاهرة، فهذه صورة واحدة من صور النصر الكثيرة.

إن القيمة الكبرى في ميزان الله هي قيمة العقيدة، وإن السلعة الرائجة في سوق الله هي سلعة الإيمان، وإن النصر في أرفع صورة هو انتصار الروح على المادة، وانتصار العقيدة على الألم، وانتصار الإيمان على الفتنة. وفي هذا الحادث انتصرت أرواح المؤمنين على الخوف والألم، وانتصرت على جواذب الأرض والحياة، وانتصرت على الفتنة انتصارًا يشرف الجنس البشري كله في جميع الأعصار، وهذا هو الانتصار.

إن الناس جميعاً يموتون، وتختلف [الحالات]، ولكن الناس جميعاً لا ينتصرون هذا الانتصار، ولا يرتفعون هذا الارتفاع، ولا يتحررون هذا التحرر، ولا ينطلقون هذا الانطلاق إلى هذه الآفاق؛ إنما هو اختيار الله وتكريمه لفئة كريمة من عباده لتشارك الناس في الموت، وتنفرد دون الناس في المجد، المجد في الملأ الأعلى، وفي دنيا الناس أيضاً. إذا نحن وضعنا في الحساب نظرة الأجيال بعد الأجيال.

لقد كان في استطاعة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم في مقابل الهزيمة لإيمانهم، ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم؟ وكم كانت البشرية كلها تخسر؟ كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير، معنى زهادة الحياة بلا عقيدة، وبشاعتها بلا حرية، وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد؟

إنه معنى كريم جداً، ومعنى كبير جداً، هذا الذي ربحوه وهم بعد في الأرض، ربحوه وهم يجدون مس النار، فتحرق أجسادهم الفانية، وينتصر هذا المعنى الكريم الذي تزكيه النار. ثم إن مجال المعركة ليس هو الأرض وحدها، وليس الحياة الدنيا وحدها، وشهود المعركة ليسوا هم الناس في جيل من الأجيال. إن الملأ الأعلى يشارك في أحداث الأرض ويشهدها ويشهد عليها، ويزنها بميزان غير ميزان الأرض في جيل من أجيالها، وغير ميزان الأرض في أجيالها جميعاً. والملأ الأعلى يضم من الأرواح الكريمة أضعاف أضعاف ما تضم الأرض من الناس. وما من شك أن ثناء الملأ الأعلى وتكريمه أكبر وأرجح في أي ميزان من رأي أهل الأرض وتقديرهم على الإطلاق.

وبعد ذلك كله هناك الآخرة، وهي المجال الأصيل الذي يلحق به مجال الأرض، ولا ينفصل عنه، لا في الحقيقة الواقعة، ولا في حس المؤمن بهذه الحقيقة.

فالمعركة إذن لم تنته، وخاتمها الحقيقية لم تجئ بعد، والحكم عليها بالجزء الذي عرض منها على الأرض حكم غير صحيح؛ لأنه حكم على الشر الصغير منها والشر الزهيد.

النظرة الأولى: هي النظرة القصيرة الضيقة المجال التي تعن للإنسان العجول. والنظرة الثانية: الشاملة البعيدة المدى هي التي يروّض القرآن المؤمنين عليها؛ لأنها تمثل الحقيقة التي يقوم عليها التصور الإيماني الصحيح.

ومن ثم وعد الله للمؤمنين جزاء على الإيمان والطاعة، والصبر على الابتلاء، والانتصار على فتن الحياة.

هو طمأنينة القلب ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

وهو الرضوان والود من الرحمن ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ

لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٦٦﴾.

وهو الذكر في الملاء الأعلى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بين الحمد» [أخرجه الترمذي]. وقال صلى الله عليه وسلم: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه. فإن اقترب إلي شبراً اقتربت إليه ذراعاً، وإن اقترب إلي ذراعاً اقتربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» [أخرجه الشيخان].

وهو اشتغال الملاء الأعلى بأمر المؤمنين في الأرض ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾. وهو الحياة عند الله للشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ فرحين بما ءاتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾.

كما كان وعده المتكرر بأخذ المكذبين والطغاة والمجرمين في الآخرة والإملاء لهم في الأرض والإمهال إلى حين... وإن كان أحياناً قد أخذ بعضهم في الدنيا... ولكن التركيز كله على الآخرة في الجزء الأخير ﴿لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١٦٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٦٧﴾﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئَدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾، ﴿فَذَرَهُمْ يَخْضَوْنَ وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

وهكذا اتصلت حياة الناس بحياة الملاء الأعلى، واتصلت الدنيا بالآخرة، ولم تعد الأرض وحدها هي مجال المعركة بين الخير والشر، والحق والباطل، والإيمان والطغيان. ولم تعد الحياة الدنيا هي خاتمة المطاف، ولا موعد الفصل في هذا الصراع. كما أن الحياة الدنيا وكل ما يتعلق بها من لذائد وآلام ومتاع وحرمان لم تعد هي القيمة العليا في الميزان... انفسح المجال في المكان، وانفسح المجال في الزمان، وانفسح المجال في القيم والموازين، واتسعت آفاق النفس المؤمنة، وكبرت اهتماماتها، فصغرت الأرض وما عليها، والحياة الدنيا وما يتعلق

بها، وكبر المؤمن بمقدار ما رأى وما عرف من الآفاق والحيوات، وكانت قصة أصحاب الأخدود في القمة في إنشاء هذا التصور الإيماني الواسع الشامل الكبير الكريم.

هناك إشعاع آخر تطلّقه قصة أصحاب الأخدود وسورة البروج حول طبيعة الدعوة إلى الله، وموقف الداعية أمام كل احتمال. لقد شهد تاريخ الدعوة إلى الله نماذج منوّعة من نهايات في الأرض مختلفة للدعوات.

شهد مصارع قوم نوح، وقوم هود، وقوم شعيب، وقوم لوط، ونجاة الفئة القليلة العدد، مجرد النجاة. ولم يذكر القرآن للناجين دورًا بعد ذلك في الأرض والحياة. وهذه النماذج تقرر أن الله سبحانه وتعالى يريد أحيانًا أن يعجّل للمكذّبين الطغاة بقسط من العذاب في الدنيا، أما الجزاء الأوفى فهو مرصود لهم هناك.

وشهد تاريخ الدعوة مصرع فرعون وجنوده، ونجاة موسى وقومه، مع التمكين للقوم في الأرض فترة كانوا فيها أصلح ما كانوا في تاريخهم، وإن لم يرتقوا قط إلى الاستقامة الكاملة، وإلى إقامة دين الله في الأرض منهجًا للحياة شاملاً... وهذا نموذج غير النماذج الأولى

وشهد تاريخ الدعوة كذلك مصرع المشركين الذين استعصوا على الهدى والإيمان بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وانتصار المؤمنين انتصارًا كاملاً، مع انتصار العقيدة في نفوسهم انتصارًا عجيبيًا. وتم للمرة الوحيدة في تاريخ البشرية أن أقيم منهج الله مهيمًا على الحياة في صورة لم تعرفها البشرية قط، من قبل ولا من بعد.

وشهد - كما رأينا - نموذج أصحاب الأخدود

وشهد نماذج أخرى أقل ظهورًا في سجل التاريخ الإيماني في القديم والحديث. وما يزال يشهد نماذج تتراوح بين هذه النهايات التي حفظها على مدار القرون.

ولم يكن بدّ من النموذج الذي يمثله حادث الأخدود، إلى جانب النماذج الأخرى، القريب منها والبعيد...

لم يكن بد من هذا النموذج الذي لا ينجو فيه المؤمنون، ولا يؤخذ الكافرون! ذلك ليستقر في حس المؤمن - أصحاب دعوة الله - أنهم قد يدعون إلى النهاية كهذه النهاية في طريقهم إلى الله، وأن ليس لهم من الأمر شيء، إنما أمرهم وأمر العقيدة إلى الله.

إن عليهم أن يؤدوا واجبهم ثم يذهبوا، وواجبهم أن يختاروا الله، وأن يؤثروا العقيدة على الحياة، وأن يستعملوا بالإيمان على الفتنة، وأن يصدقوا الله في العمل والنية. ثم يفعل الله بهم وبأعدائهم كما يفعل بدعوته ودينه ما يشاء. وينتهي بهم إلى نهاية من تلك النهايات التي عرفها تاريخ الإيمان، أو إلى غيرها مما يعلمه هو ويراه.

إنهم أجراء عند الله، أينما وحيثما وكيفما أرادهم أن يعملوا عملوا وقبضوا الأجر المعلوم!

وليس لهم ولا عليهم أن تتجه الدعوة إلى أي مصير، فذلك شأن صاحب الأمر لا شأن الأجير. وهم يقبضون الدفعة الأولى طمأنينة في القلب، ورفعاً في الشعور، وجمالاً في التصور، وانطلاقاً من الأوهام والجواذب، وتحرراً من الخوف والقلق، في كل حال من الأحوال. وهم يقبضون الدفعة الثانية في الملأ الأعلى وذكرًا وكرامة، وهم بعد في هذه الأرض الصغيرة، ثم هم يقبضون الدفعة الكبرى في الآخرة حسابًا يسيرًا ونعيمًا كبيرًا. ومع كل دفعة ما هو أكبر منها جميعًا، رضوان الله، وأنهم مختارون ليكونوا أداة لقدره وستارًا لقدرته، يفعل بهم في الأرض ما يشاء.

وهكذا انتهت التربية القرآنية بالفئة المختارة من المسلمين في الصدر الأول إلى هذا التطور الذي أطلقهم من أمر ذواتهم وشخصهم؛ فأخرجوا أنفسهم من الأمر البتة، وعملوا أجراء عند صاحب الأمر، ورضوا خيرة الله على أي وضع، وعلى أي حال. وكانت التربية النبوية تتمشى مع التوجيهات القرآنية، وتوجه القلوب والأنظار إلى الجنة، وإلى الصبر على الدور المختار حتى يأذن الله بما يشاء في الدنيا والآخرة سواء.

إنه - صلى الله عليه وسلم - يرى عمارًا وأمه وأباه - رضي الله عنهم - يعذبون العذاب الشديد في مكة، فما يزيد على أن يقول: «صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة» وعن خباب بن الأرت - رضي الله عنه - قال: شكونا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو متوسد برده في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ أو تدعو لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم، يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يبعدة ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ الله تعالى هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، فلا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» [أخرجه البخاري]

إن لله حكمة وراء كل وضع ووراء كل حال، ومدير هذا الكون كله، المطلع على أوله وآخره، المنسق لأحداثه وروابطه، هو الذي يعرف الحكمة المكونة في غيبه المستور، الحكمة التي تتفق مع مشيئته في خط السير الطويل.

وفي بعض الأحيان يكشف لنا - بعد أجيال وقرون - عن حكمة حادث لم يكن معاصروه يدركون حكمته، ولعلهم كانوا يسألون لماذا؟ لماذا يا رب يقع هذا؟ وهذا السؤال نفسه هو الجهل الذي يتوقاه المؤمن، لأنه يعرف ابتداء أن هناك حكمة وراء كل قدر، ولأن سعة المجال في تصوره، وبعد المدى في الزمان والمكان والقيم والموازن، تغنيه عن التفكير ابتداء في مثل هذا السؤال، فيسير مع دورة القدر في استسلام واطمئنان.

لقد كان القرآن ينشئ قلوبًا يعدها لحمل الأمانة، وهذه القلوب كان يجب أن تكون

من الصلابة والقوة والتجرد بحيث لا تتطلع - وهي تبذل كل شيء، وتحتمل كل شيء - إلى شيء في هذه الأرض، ولا تنظر إلا إلى الآخرة، ولا ترجو إلا رضوان الله، قلوبًا مستعدة لقطع رحلة الأرض كلها نصب وشقاء وحرمان وعذاب وتضحية حتى الموت. بلا جزء في هذه الأرض قريب، ولو كان هذا الجزء هو انتصار الدعوة وغلبة الإسلام وظهور المسلمين، بل لو كان هذا الجزء هو هلاك الظالمين بأخذهم أخذ عزيز مقتدر كما فعل بالمكذبين الأولين.

حتى إذا وجدت هذه القلوب، التي تعلم أن ليس أمامها في رحلة الأرض إلا أن تعطي بلا مقابل - أي مقابل - وأن تنتظر الآخرة وحدها موعدًا للفصل بين الحق والباطل. حتى إذا وجدت هذه القلوب، وعلم الله منها صدق نيّتها على ما بايعت وعاهدت، آتاه النصر في الأرض، واثمنها عليه، لا لنفسها، ولكن لتقوم بأمانة المنهج الإلهي وهي أهل لأداء الأمانة منذ كانت لم توعد بشيء من المغنم في الدنيا تتقاضاه، ولم تتطلع إلى شئ من الغنم في الأرض تعطاه، وقد تجردت لله حقًا يوم كانت لا تعلم لها جزاء إلا رضاه.

وكل الآيات التي ذكر فيها النصر، وذكر فيها المغنم، وذكر فيها أخذ المشركين في الأرض بأيدي المؤمنين، نزلت في المدينة بعد ذلك... وبعد أن أصبحت هذه الأمور خارج برنامج المؤمن وانتظاره وتطلعه. وجاء النصر ذاته لأن مشيئة الله اقتضت أن تكون لهذا المنهج واقعية في الحياة الإنسانية، تقرر في صورة عملية محددة تراها الأجيال... فلم يكن جزاء التعب والنصب والتضحية والآلام، إنما كان قدرًا من قدر الله تكمن وراءه حكمة نحاول رؤيتها الآن. وهذه اللفتة جديرة بأن يتدبرها الدعاة إلى الله، في كل أرض وفي كل جيل، فهي كفيلة بأن تريحهم معالم الطريق واضحة بلا غبش، وأن تثبت خطى الذين يريدون أن يقطعوا الطريق إلى نهايته، كيفما كانت هذه النهاية. ثم يكون قدر الله بدعوته وبهم ما يكون، فلا يلتفتون في أثناء الطريق الدامي المفروش بالجماجم والأشلاء، وبالعرق والدماء، إلى نصر أو غلبة، أو فصل بين الحق والباطل في هذه الأرض؛ ولكن إذا كان الله يريد أن يصنع بهم شيئًا من هذا لدعوته ولدينه فسيتم ما يريده الله، لا جزاء على الآلام والتضحيات، لا... فالأرض ليست دار جزاء، وإنما تحقيقًا لقدرة الله في أمر دعوته ومنهجه على أيدي أناس من عباده يختارهم ليمضي بهم من الأمر ما يشاء، وحسبهم هذا الاختيار الكريم الذي تهون إلى جانبه وتصغر هذه الحياة، وكل ما يقع في رحلة الأرض من سراء أو ضراء.

هنالك حقيقة أخرى يشير إليها أحد التعقيبات القرآنية على قصة الأخدود في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٨) حقيقة ينبغي أن يتأملها المؤمنون الداعون إلى الله في كل أرض وفي كل جيل.

إن المعركة بين المؤمنين وخصومهم هي في صميمها معركة عقيدة وليست شيئًا آخر على

الإطلاق. وإن خصومهم لا ينقمون منهم إلا الإيمان، ولا يسخطون منهم إلا العقيدة. إنها ليست بالدرجة الأولى معركة سياسية، ولا معركة اقتصادية، ولا معركة عنصرية، ولو كانت شيئاً من هذا لسهل وقفها، وسهل حل إشكالاتها، ولكنها في صميمها معركة عقيدة - إما كفر وإما إيمان، إما جاهلية وإما إسلام!

ولقد كان كبار المشركين يعرضون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المال والحكم والمتاع في مقابل شيء واحد؛ أن يدع معركة العقيدة، وأن يدهن في هذا الأمر! ولو أجابهم - حاشاه - إلى شيء مما أرادوه، ما بقيت بينهم وبينه معركة على الإطلاق!

إنها قضية عقيدة ومعركة عقيدة. وهذا ما يجب أن يستيقنه المؤمنون حيثما واجهوا عدوًا لهم، فإنه لا يعاديهم شيء إلا لهذه العقيدة ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ ويخلصوا له وحده الطاعة والخضوع.

وقد يحاول أعداء المؤمنين أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة، راية اقتصادية أو سياسية أو عنصرية، كي يوهوا على المؤمنين حقيقة المعركة، ويطفئوا في أرواحهم شعلة العقيدة. فمن واجب المؤمنين ألا يُخدعوا، ومن واجبهم أن يدركوا أن هذا تمويه لغرض مبيت، وأن الذي يغير راية المعركة إنما يريد أن يخدعهم عن سلاح النصر الحقيقي فيها، النصر في أية صورة من الصور، سواء جاء في صورة الانطلاق الروحي كما وقع للمؤمنين في حادث الأخدود، أو في صورة الهيمنة - الناشئة من الانطلاق الروحي - كما حدث للجيل الأول من المسلمين.

ونحن نشهد نموذجًا من تمويه الراهية في محاولة الصليبية العالمية اليوم أن تخدعنا عن حقيقة المعركة، وأن تزور التاريخ، فتزعم لنا أن الحروب الصليبية كانت ستارًا للاستعمار... كلا، إنما كان الاستعمار الذي جاء متأخرًا هو الستار للروح الصليبية التي لم تعد قادرة على السفور كما كانت في القرون الوسطى! والتي تحطمت على صخرة العقيدة بقيادة مسلمين من شتى العناصر، وفيهم صلاح الدين الكردي، وتوران شاه المملوكي، العناصر التي نسيت قوميتها وذكرت عقيدتها فانتصرت تحت راية العقيدة ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

وصدق الله العظيم، وكذب المموهون الخادعون !



بسم الله الرحمن الرحيم

خيرية الأمة الإسلامية وشهادتها على الناس... تشریف وتكليف (٢)

ذكرنا في العدد السابق طائفة من النصوص التي تدل على التفاضل بين الأمة والأزمنة وفئات وطوائف من الأمة بعضها على بعض، ولا تدل على انتفاء خيرية الأمة وشهادتها على الناس في وقت أو مكان أو لدى جيل معين.

ولكن بالمقابل، فإن ثبات صفتي الخيرية والشهادة على الناس للأمة الإسلامية، لا يعني انتفاء محاسبتها على تقصيرها فيما أوكلها الله تعالى به من فرائض الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي وإن كانت كذلك، فإنها محاسبة على تقصيرها فيما كُلفت به، فعن حذيفة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم». [رواه الترمذي وقال حديث حسن].

ولذلك فإن ما أصاب الأمة من نكوص وتقصير وتنكب عن مركزها اللائق بها، حتى صارت تبعاً للكافر المستعمر يصول ويجول في بلادها طوًلاً وعرضاً، لا ينفي تحملها وزر ما أصابها ومحاسبتها عليه يوم القيامة، والذي أردنا بيانه هنا هو التفريق بين كون الأمة الإسلامية خير الأمم وشاهدة عدل عليها، وكون هذه الصفة ثابتة مستمرة لها حتى تقوم الساعة من جهة، وكون الأمة محاسبة على تقصيرها فيما فرضه الله عليها، أي أنها وإن كانت خير أمة أخرجت للناس؛ إلا أنها مسؤولة عن كل تقصير يعتريها يترك أثراً على سلوكها في معترك الحياة من جهة أخرى.

وتبقى ههنا مسألة: هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ رسالة الإسلام فرض عين على آحاد الأمة أم فرض كفاية؟

يقول ابن عاشور، رحمه الله: «ومعنى تفضيلهم بالأمر بالمعروف مع كونه من فروض الكفايات لا تقوم به جميع أفراد الأمة، لا يخلو مسلم من القيام بما يستطيع القيام به من هذا الأمر، على حسب مبلغ العلم ومنتهى القدرة، فمن التغير على الأهل والولد، إلى التغير على جميع أهل البلد، أو لأن وجود طوائف

القائمين بهذا الأمر في مجموع الأمة أوجب فضيلة لجميع الأمة لكون هذه الطوائف منها كما كانت القبيلة تفتخر بمحامد طوائفها...» انتهى. ومعنى كلامه، رحمه الله، أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، غير أنه يجب أن يُعلم أن فرض الكفاية أكثر خطراً وأبلغ أثراً على المكلف من فرض العين؛ خصوصاً عندما يكون هذا الفرض معطلاً أو غير مستوفٍ. ألا ترى أن أهل البلد كلهم آثمون إن كان بينهم ميت لا يجد طائفة منهم تشتغل في تجهيزه؟ وماذا عن بلاد المسلمين الواقعة تحت سيطرة واغتصاب الكفار في فلسطين وكشمير وتركستان الشرقية وغيرها من بلاد المسلمين؟ وماذا عن تاج الفروض - الخلافة - الذي مازال يتيماً لا يجد من يتعهدة إلا فتية آمنوا بربهم واستقاموا على طريقة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - يلتمسون تأييد الله لهم بأن يُعجل النصر على أيديهم؟ وهكذا فلا يجوز أن ننظر إلى فرض الكفاية على أنه فرض فيه تخفيف يركن إليه الباحثون عن الدعة، بل على العكس تماماً، يجب أن يكون باعثاً على مسارعة المسلمين إلى إسقاطه عن كاهلهم؛ وذلك بالمباشرة بالقيام بأدائه حتى يُقام، فإذا أُقيم سقط الإثم عمّن قام به وعمّن تخلف عن القيام به، وإن لم يقم الفرض سقط الإثم عمّن تلبّس به، دون أن يتعداهم إلى القاعدين التاركين لهذا الفرض.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما أن يكون خطاباً متعلقاً بالمسلم كفرد، وإما أن يكون متعلقاً بفئة من الأمة أو جماعة أحب تسميتها هنا بالحزب السياسي، وإما أن يكون متعلقاً بالدولة الإسلامية دولة الخلافة.

وبناء عليه، فإن المسلم حتى يكون محاسباً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالاثابة عليه إن قام به، وبالإثم والعقاب إن تركه أو قصر به؛ فإنه يلزم منه شروط متعلقة بالمسلم كفرد من حيث تكليفه به، وشروط متعلقة بالجماعة أو الحزب السياسي القائم على حس الأمة المتبني لمصالحها، وأخرى متعلقة بالدولة الإسلامية المكلفة بتطبيق أحكام الإسلام في معترك الحياة.

أما ما كان متعلقاً بالفرد؛ فيُشترط فيه قدرة المسلم واستطاعته على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن كان قادراً وجب عليه الأمر، وإلا فهو غير مكلف، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ رَأَى

مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزَّهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». [رواه مسلم]. وكذلك يُشترط في المسلم استيفاءه للعلم وحصوله على الثقافة الإسلامية التي تؤهله إلى القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي أن يكون على بينة من الأمر الذي سيأمر الناس به والمنكر الذي سينهى الناس عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

أما ما كان متعلقًا بالجماعة الإسلامية أو الحزب السياسي، فقد قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. ففي الآية أمر دال على الوجوب بوجود جماعة إسلامية أو حزب سياسي يباشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء أكانت الدولة الإسلامية قائمة أم غير قائمة. فإن كانت قائمة؛ فدور الجماعة أو الحزب يتمحور حول تثبيت أفكار الإسلام في المجتمع الإسلامي، ومراقبة سلوك الدولة بتعزيزه إن كان كما يحب الله ويرضى، ومحاسبة الحكام على تقصيرهم إن قصروا، بل والعمل على تغييرهم بإثارة الأمة عليهم إن بدا منهم كفرًا بواحا. وأما إن كانت الدولة الإسلامية - الخلافة - غير قائمة؛ فإن الوزر الأكبر يقع على عاتق الحزب والجماعة، لأنهم هم الذين يتلبسون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإيجاد الإسلام في معتزك الحياة واستئناف الحياة الإسلامية، أي هم الذين يباشرون أعمال حمل الدعوة الإسلامية، ويخوضون غمار الصراع الفكري والكفاح السياسي وطلب النصرة مع ما فيها من مشاق وعقبات من أجل استئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة. وهذا في حد ذاته من أهم أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأما ما كان متعلقًا بالدولة الإسلامية، فإن وجود الدولة كفيل بإيجاد الطمأنينة في المجتمع، وهي - أي الدولة - تعمل على منع المنكرات من أن تشيع في المجتمع عبر سلطاتها القضائية والتنفيذية، فحكم الله فيه الخير والبركة، والعدل والسكينة؛ فلا فساد ولا فقر ولا كساد، والأجواء إيمانية، وأبواب المنكرات موصدة، وشياطين الجن والإنس موثقة، فإن ظهر منكر استطاع الأفراد منعه والأخذ على يد صاحبه؛ فقد فعلوا الخير وأسقطوا عنهم واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما إن اتسع الخرق عليهم وخرج عن سيطرتهم؛ كانت الدولة بعدالتها وسلطاتها لهذا المنكر بالمرصاد، وبين الفرد المسلم والدولة يدور الحزب السياسي مع كتاب الله

حيث دار، يثبت الأمة على دينها، ويحرس عقيدتها من أن تنفذ إليها أفكار كفر وافدة من هنا أو هناك، ويوازي الحكام كظلمهم بإعانتهم وتقديم النصح لهم، ومحاسبتهم على تقصيرهم إن بدا منهم تفريط وتقصير؛ وبذلك تتضافر الجهود وتتكامل في تفعيل واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أكمل وجه، الفرد وتقواه، والحزب السياسي وأثره، والدولة وسلطانها. كلٌّ في موضعه، يقوم بدوره بتجانس مستمر وتكامل مستقر.

هذا بالنسبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي نص عليه قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. أما بالنسبة لوسطية الأمة أي شهادتها على الناس الذي نص عليه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ فقد قلنا: إنها - أي الأمة الإسلامية - مكلفة بتبليغ رسالة الإسلام إلى الأمم الأخرى على وجه لافت. ومعنى قولنا: «على وجه لافت» أي أن يكون تبليغ رسالة الإسلام فيه سيادة مطلقة لدين الله في الأرض، وظهور لهذا الدين على الدين كله، ودخول للناس في دين الله أفواجًا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣٩). ومع كون تبليغ رسالة الإسلام أيضًا من فروض الكفايات؛ فإنه يلزم منه اجتماع عناصر ثلاثة، وتكاملها بعضها مع بعض من أجل القيام بهذا الفرض العظيم على وجهه كما يرضي الله سبحانه وتعالى. وهذه العناصر الثلاثة هي:

العنصر الأول: الإسلام، فهو دين الأمة وعقيدتها التي تؤمن بها، ونظامها الذي أنزله الله ليعالج مشاكلها، وهو هويتها التي تميزت بها عن غيرها من الأمم. وهو، أي الإسلام، عقيدة ونظام حياة، فكرة وطريقة، أي هو مبدأ صحيح وصالح لمعالجة كل مشاكل الحياة، في كل زمان ومكان.

العنصر الثاني: الأمة الإسلامية؛ لأنها الكيان البشري المخاطب بأحكام هذا الدين، فهي محل التكليف وموضع التشريف، فهي المسؤولة عن الإيمان به وتنفيذه وحمله رسالة إنسانية عالمية خالدة إلى الناس كافة.

العنصر الثالث: الدولة الإسلامية دولة الخلافة؛ لأنها طريقة الإسلام في تنفيذ أفكاره

وأحكامه وحملها والمحافظة عليها، وهي الجُنَّة التي يُقاتل من ورائها ويُتقى بها، وظل الله في الأرض الذي يأوي إليه كل مظلوم.

فهذه العناصر الثلاثة - الإسلام والأمة والخلافة - ضمان لتطبيق الإسلام على الأمة في معترك الحياة، وتبليغه إلى الأمم والشعوب الأخرى، فإيمان الأمة بالمبدأ - الإسلام - وشعورها بعنائه وسلطان الدولة كفيلة بإيجاده في معترك الحياة، هذا داخلياً أي داخل كيان الأمة. وأما خارجياً؛ فإن الدولة - دولة الخلافة - بأجهزتها وقراراتها الملزمة لكل فرد من أفراد الرعية؛ تضمن حمل رسالة الإسلام وتبليغه إلى الناس كافة بالدعوة والجهاد في سبيل الله، روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى».

فهذه العناصر الثلاثة كالمثلث الذي يشكل الإسلام قاعدته، والدولة والأمة ضلعيه، كل عنصر لا يقوم بذاته، بل لا بد من اجتماعها واكتمالها لضمان تطبيق الإسلام في معترك الحياة داخلياً، وحمله وتبليغه إلى الناس كافة خارجياً، وإن أي خلل يطرأ على اجتماع هذه العناصر واكتمالها؛ يلقي بظلاله على تبليغ رسالة الإسلام من عدمه، فكلما كانت هذه العناصر الثلاثة مجتمعة متضافرة؛ كانت الأمة مبلغة رسالة ربها. وكلما تباعدت هذه العناصر بعضها عن بعض - كحال المسلمين اليوم - كانت الأمة مفرطة في تبليغ رسالة ربها.

أما اليوم، ومنذ هدم الخلافة الإسلامية قبل مئة عام وحتى يومنا هذا، فقد عصفت بالأمة بلايا وفتن ارتكست بالأمة بعيداً عن مركزها الريادي اللائق بها كخير أمة أخرجت للناس، وشاهدة عدل عليها قبل الإسلام وبعده، أي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يعد مستوفياً شروطه، سواء ما كان منها متعلقاً بالفرد، أم ما كان متعلقاً بالأحزاب السياسية والجماعات الإسلامية، وما كان متعلقاً بالدولة الإسلامية، ولعل أبرز ما في الأمر وأبلغه أثراً ما كان متعلقاً بالدولة؛ لأن غياب الدولة الإسلامية أبعد الإسلام عن موضع التطبيق في معترك الحياة؛ ما أوجد فراغاً سياسياً عظيماً لا يزال قائماً حتى يومنا هذا، على الرغم من محاولات الكفار وعملائهم من الحكام وأتباع الحكام لاستبدال الرأسمالية بالإسلام، أملاً في إقصاء الإسلام كلياً عن معترك

الحياة، بل ومن نفوس أبناء المسلمين إن استطاعوا؛ إلا أن الهوة مازالت قائمة، والخرق أخذ بالتوسع حتى لم يعد بالإمكان تربيته.

لقد أدى غياب الإسلام عن موضع التطبيق إلى انسياح أفكار الكفار في ثقافة الأمة. ولأن تأثير الأفكار على السلوك أمر طبيعي؛ فقد انحرف سلوك المسلمين بعيداً عن أوامر الله تعالى ونواهيه، حتى صار الفرد المسلم يعيش وسط ظلمات بعضها فوق بعض، كظلمات بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، بل إن الموازين قد انقلبت؛ حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والصادق كاذباً والكذاب صادقاً، وأضحى لا يُسمع إلا نعيق الروييضات الناعقين على ألحان أسيادهم الكفار - أميركا وبريطانيا وفرنسا وروسيا ويهود - وصار الإسلام بعضاً من أحكام اختُزلت في المساجد على غرار ما صنعه بالنصرانية تجسيداً للعلمانية، فدب الفساد في الأرض حتى ضاقت به الأرض بما رحبت، وصار المسلم المقبل على دينه غريباً بل عدواً مطاردًا، وانتشر رعب الملك الجبري في قلوب الناس، فضاقت السجون على نازليها، وارتفعت أعواد المشانق بالرقاب التي أبت أن تنحني لغير الله.

ونتيجة لهذا كله؛ فقد ضاق الأمر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في ظل القبضة الأمنية الكاتمة على أنفاس الناس، حتى قال قائلهم: دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله... فتعطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا ما كان مسموحاً به، متناثراً مُقيداً في جانب الأخلاق والعبادات من غير أن يحدث أثراً على الواقع السياسي، ولم يعد بإمكان الفرد أن يقول، إلا آيةً يرتلها في المحراب، أو آية أخرى يلويها بعيداً عن حصون الحكام الطواغيت... أو حديثاً شريعياً لا تغادر أحكامه دورة المياه والحيض والنفاس والسواك.

أما الجماعات والأحزاب السياسية، فقد تباينت أشكالها وأهدافها ومناهجها في التغيير، تبعاً لطبيعة تكوينها وتأسيسها، فكانت الأحزاب والجماعات على ثلاثة أضراب:

الضرب الأول: أحزاب علمانية أو شيوعية ملحدة من جنس الأنظمة الحاكمة التي لا تحكم بما أنزل الله، منها تشكل الوسط السياسي المحيط بالحاكم، يستوي في ذلك من كان مشاركاً للحاكم في حكمه وظلمه، ومن كان منها معارضاً يصرخ من بعيد على أمل أن يحرز مقعداً في سدة الحكم، وهذه الأحزاب لم يكن لها بعض نصيب من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إنها ذاتها كانت ولا تزال المنكر الذي يجب إنكاره.

الضرب الثاني: أحزاب وجماعات إسلامية قامت نتيجة للهزات العنيفة التي ضربت الأمة الإسلامية بعد هدم الخلافة، وهذه الجماعات غلب عليها العاطفة الدينية والهوس المندفع، فلم يكن تكتلها من أول يوم قائماً على أساس من الوعي على حقيقة التغيير الصحيح، أي لم يتبلور لديها الفهم الشمولي الواضح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فضلاً عن كونها لم تتبن فكرةً وطريقةً واضحة تستند إلى اجتهاد صحيح أو حتى شبه صحيح، فكان سيرها في معترك العمل الدعوي ضبابياً، أي كان أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر إما متماشياً مع ما سمح به الحكام من أوامر الله ونواهيهِ - الأخلاق والعبادات - وإما موازياً للوسط السياسي الفاسد المهيمن على مركز اتخاذ القرار، ما أدى إلى وقوع هذه الجماعات في جحر الضب الذي وقع فيه الأولون من العلمانيين، وتركيا أردوغان أصدق مثال على ذلك.

الضرب الثالث: حزب التحرير الذي تأسس عام ١٩٥٣م، على يد ثلة من علماء الأمة ومفكريها، يتقدمهم العالم الأزهري تقي الدين النبهاني - رحمه الله - فكان هذا الحزب بحق الرائد الذي لا يكذب أهله؛ لأنه هضم الفكر الدعوي هضمًا صحيحًا، فقام على فكرة واضحة، وسار في طريقة شرعية تستند إلى اجتهاد صحيح يستند إلى كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وما أرشداً إليه من إجماع الصحابة والقياس المعلن الشرعي؛ فكان هذا الحزب أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر على وجهه الصحيح، بمفهومه الشمولي المبرئ للذمة، المحقق للغاية المتمثلة في استئناف الحياة الإسلامية، بإقامة دولة الخلافة التي ستعيد الإسلام مطبقاً في معترك الحياة، وتعيد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هيئته الجابرة الزاجرة بإذن الله.

وكذلك الحال بالنسبة لعناصر المثلث - الإسلام والأمة والخلافة - لم تعد مجتمعة ومتكاملة بعضها مع بعض، وهذا ما أنبأ به النبي - صلوات ربي وسلامه عليه - فعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله، عليه الصلاة والسلام: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة». [رواه ابن حبان في صحيحه] .

فالإسلام وإن بقي محفوظاً بحفظ الله له، وسيبقى إلى يوم القيامة بحفظ الله، وإن بقي كذلك حياً في صدور رجال نذروا أنفسهم لله ولدين الله؛ إلا أنه غاب كما قلنا عن موضع التطبيق، وما طبّق منه لا يعدو عن كونه أبعاضاً قليلة... والأمة وهي

العنصر الثاني، هي الأخرى تناثرت في قومياتٍ ووطنيات تكونت على إيقاع سايكس وبيكو، لم تعد واحدة في وحدة سياسية جامعة لها... وكل ذلك حدث جراء هدم الخلافة الإسلامية، وهي العنصر الثالث.

إن ما طرأ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أمور أفقدته هيئته في المجتمع عند المسلمين، وما طرأ على العناصر الثلاثة - الإسلام والأمة والخلافة - وإن كان لم يقدح في خيرية الأمة الإسلامية وشهادتها على الناس؛ إلا أنه - وبغصة في الحلق نقولها - أبعد خير أمة أخرجت للناس بعيداً عن مركزها الحقيقي الذي أرادته الله لها، فهل يليق بها أن تبقى عالمةً على أمم وشعوبٍ لا تعرف الله ولا تعبدوه ولا توحده، فضلاً عن أنها تكفر به وتعاديه؟.

لكنَّ هذه الأمة - والحمد لله - نراها قد أبصرت طريق عزتها، فثارت على حكامها حتى أسقطت منهم طواغيت من العيار الثقيل، ولا تزال هذه الأمة في شام العز عقر دار الإسلام تناوئ وتذبُّ عن دينها وحرماتها، حتى شاب رأس ابن الكافرة أوباما من إخلاص ثورة الشام ووعيتها على مخططات الكائدين بها، والثورة مستمرة وأنى لها أن لا تستمر؟ فالأمة إسلامية رغم حدود سايكس بيكو الوهمية، والإسلام حقٌّ مؤيدٌ من الله، حيٌّ في صدور رجال نذروا أنفسهم لإعادته مطبقاً في دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. وحزب التحرير ماضٍ لا يقيل ولا يستقيل، يصل ليله بنهاره، يتقدم الأمة وقد تغلغل في بقاع المعمورة، ثابت الخطى على الفكرة والطريقة، صادق العزم مع الله ومع رسوله الكريم - صلوات ربي وسلامه عليه - وأما الكافر فمهزوم مندحر، شاخت حضارته، وخارت ثقافته، وبارت بضاعته، ولم يبقَ إلا أن يأذن الله بنصره ووعدته، فتعود الأمة بخيريتها وشهادتها على الناس كما كانت، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتبلغ رسالة ربها حتى يكون الدين كله لله.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝﴾.



بسم الله الرحمن الرحيم

حركاتُ السلام اليهودية:

وجهٌ آخرٌ للصهيونية!! (٤)

حمد طيب - بيت المقدس

تحدثنا في الحلقة السابقة عن أبرز صفات اليهود الوضيعة الهابطة، التي شهد بها رب العزة جلّ جلاله، ورسوله عليه الصلاة والسلام. وفي هذه الحلقة سنتحدث عن شواهد من التاريخ ومن أرض الواقع، تنطق بهذه الحقائق الربانية وتؤكد صدقها في عداوة اليهود وكيدهم وشرهم، وحربهم على الله ورسوله وأمة الإسلام. ومن هذه الحقائق والشواهد على سبيل المثال لا الحصر:

١- لقد حاول اليهود أكثر من مرة قتل الرسول ﷺ، والتخلص منه وبعده وسائل وأساليب من المكر، فقد روى (الإمام أحمد) في مسنده عن ابن عباس: (... أن امرأة من اليهود، أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة، فأرسل إليها فقال ما حملك على ما صنعت؟! قالت: أحببت - أو أردت - إن كنت نبيًا- فإن الله سيطلعك عليه، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك، قال: وكان رسول الله ﷺ إذا وجد من ذلك شيئاً احتجم، قال، أي ابن عباس: فسافر مرة؛ فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً فاحتجم...) حديث رقم (٢٧٨٤). وروى (أبو داود في سننه) من طريق عبد الرزاق: (أن يهود حاولوا قتله ﷺ) بعد معركة بدر، فأرسل بنو النضير إليه أن اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك، ولنخرج في ثلاثين جبراً، حتى نلتقي في مكان كذا وكذا، نصف بيننا وبينك، فيسمعوا منك؛ فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا... ثم قالوا: كيف تفهم ونفهم ونحن ستون رجلاً؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فليسمعوا منك، فاشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى ابن أخيها - وهو رجل مسلم من الأنصار- فأخبرته، فأخبر النبي ﷺ فرجع، فلما كان الغد غدا عليهم بالكثائب فحاصروهم، وتم إجماع يهود بني النضير). حديث رقم (٣٠٠٤). وذكر (ابن إسحاق) سبباً آخر لإجماع بني النضير، وهو (... أن النبي ﷺ ذهب إلى بني النضير ليستعين بهم على دفع دية رجلين معاهدين قتلتهما خطأ (عمرو بن أمية الضمري)، فجلس النبي ﷺ إلى جدار لبني النضير، فهموا بإلقاء حجر عليه وقتله، فأخبره الوحي بذلك، فانصرف عنهم مسرعاً إلى المدينة ثم أمر بحصارهم...).

٢- حاول اليهود تأليب أهل المدينة ضده عندما استقر في المدينة، وتأليب أهل قريش ليستأصلوه من المدينة ويُنْهَوْا وجوده... ذكر الإمام (الطبري في تفسيره) قال: (حدثنا الحسن

بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: أخبرنا أيوب عن عكرمة أن كعب بن الأشرف، انطلق إلى المشركين من كفار قريش، فاستجاشهم على النبي - ﷺ - وأمرهم أن يغزوه، وقال: إنا معكم نقاتله... فقالوا: إنكم أهل كتاب، وهو صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكرًا منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين، وآمن بهما. ففعل. ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد؟ فنحن ننحر الكوماء، ونسقي اللبن على الماء، ونصل الرحم، ونقري الضيف، ونطوف بهذا البيت، ومحمد قطع رحمه، وخرج من بلده... قال: بل أنتم خير وأهدى، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۖ﴾ (الطبري (٤٦٦/٨))

٣* - لقد تأمر اليهود على هدم (معقل الإسلام)، ودولته التي احتضنتهم وآوتهم من ظلم النصارى - طيلة الفترة التي عاشوها في الأندلس، وفي البلاد الإسلامية في الدولة العثمانية - فتآمروا مع الإنجليز ضد المسلمين من أجل منافع مادية، ومن أجل السيطرة على أرض فلسطين؛ لإقامة كيان عميل للغرب يكون في المستقبل رأس حربة في بلاد المسلمين، يحول دون وحدة الأمة الإسلامية، ويحول دون قيام خلافة إسلامية مرة أخرى بعد أن هدمها الكفار...

يقول الأستاذ عبدا لله التل في كتاب (الأفعى اليهودية في معازل الإسلام): (... يظن الكثيرون أن تأمر اليهود على الخلافة قد بدأ من عهد (هرتسل)، ولكنه قد بدأ بالفعل منذ أن تكاثر اليهود في تركيا بأعداد كبيرة، على أثر طردهم من الأندلس في القرن الخامس عشر ١٤٩٢م... فلم تنفع الحفاوة التي قبلوها بها في بلاد الخلافة العثمانية، ولا الرعاية التي لاقوها والحماية والمعاملة الكريمة التي ظفروا بها... إن تاريخ اللدغات اليهودية في معقل الإسلام (الخلافة) قديم؛ بدأ منذ عهد السلطان مراد الثاني، ومن بعده السلطان (محمد الفاتح) الذي اغتاله طبيبه اليهودي (يعقوب باشا) بالسم... واستمرت مؤامرات اليهود، وتغلغلهم في دوائر الحكم العثماني أكثر من أربعمئة عام، حتى انتهت بزوال الخلافة العثمانية، وهدم المعقل الإسلامي العظيم على يد اليهودي مصطفى كمال، وقد استخدم اليهود في خططهم لهدم الخلافة القوى التالية:

١ - **يهود الدوثة**، ومن أشهرهم، قبل مصطفى كمال، (مدحت باشا) الذي أصبح صدرًا أعظم، وتنقل في حكم ولايات عديدة منها سوريا.

٢- **الصليبية الغربية** الحاقدة على الإسلام والمسلمين؛ فقد وضعت الصليبية الحاقدة نفسها في خدمة اليهودية العالمية، ليسخرها رأس الأفعى اليهودية في مساعدته على تحقيق خطط الهدم والتخريب.

٣- **الدعاية الفاجرة** التي صورت الحكم في عاصمة الخلافة أبشع تصوير؛ فقد صورت

الأترك على أنهم متوحشون، وصورت (مدحت باشا اليهودي) بأنه أبو الأحرار، وأنه بطل من أبطال العالم، وكذلك نجحت الدعاية اليهودية في تحريك غرائز الاستعمار ضد أملاك الدولة العثمانية، وأثاروا النصارى ضد المسلمين؛ عندما زوّروا وقائع التاريخ المتعلقة بحروب البلقان...
٤- الجمعيات السرية، وبخاصة (الماسونية)، التي جندت قواها لخدمة اليهود وهدم الخلافة الإسلامية.

٥- الدعوة المغرضة للقومية العربية؛ حيث استغلوا بعض مفكري العرب - وأكثرهم من النصارى- الذين لم يروا إلا فساد الخلافة وظلمها؛ فأبرزوا المساوئ على نطاق واسع!!

● **وما زال اليهود يعملون يدًا بيد مع الكفار المستعمرين، ومع حكام المسلمين في حرب كل من يدعو لإعادة حكم الإسلام، أو يعمل ضد القوى الاستعمارية في بلاد المسلمين وخارجها، وقد قاموا بحملات من الدعاية المغرضة لتحريض العالم ضد ثورة الشام؛ على اعتبار أن هذه الثورة تهدد أمن الكيان اليهودي والعالم بالخطر المحدق.**

● **ذكرت صحيفة يديعوت أحرنوت اليهودية بتاريخ ٣-١٠-٢٠١٢م على لسان رئيس أركان الجيش اليهودي (بيني جانتز) فقال: (في المستقبل فإننا لن نواجه التهديدات العسكرية من سوريا وهضبة الجولان فقط، ولكن سيكون علينا أيضًا مواجهة الخطر الإرهابي المتزايد هناك)، وقال الجنرال عاموس جلعاد، رئيس الهيئة الأمنية والسياسية بوزارة الدفاع الصهيونية: (إن سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد سيترتب عليه حدوث كارثة تقضي على تل أبيب نتيجة لظهور إمبراطورية إسلامية في منطقة الشرق الأوسط...).**

● **قام الجيش اليهودي بعدة أعمال عسكرية تستهدف الثوار ضد نظام بشار، وتستهدف كذلك المواقع العسكرية للجيش السوري التي من المحتمل أن يسيطر عليها الثوار، في عدة مواقع وعلى فترات مختلفة متعاقبة. فقد ذكر موقع (الجزيرة نت الإخباري) بتاريخ ٢٢-٨-٢٠١٥م سلسلة الغارات (الإسرائيلية) على أرض الشام؛ من بداية الثورة السورية؛ بدأت في: (٣٠/١٠/٢٠١٣) حيث حصلت غارة (إسرائيلية) على موقع عسكري قرب دمشق... وما زالت هذه الغارات مستمرة حتى يومنا هذا.**

● <http://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/8/21>

● **قام الموساد اليهودي خلال السنوات الفائتة، وخاصة بعد الغزو الأمريكي للعراق بإعدام عدد من علماء العراق عن طريق الاغتيالات السياسية؛ فقد كشفت مجلة (المشاهد السياسي) البريطانية في عددها الصادر في الثاني والعشرين من آذار الماضي ٢٠١٥م النقاب عن اغتيال (٥٥٠٠) عالم عراقي في مختلف التخصصات (خلال السنوات العشر الماضية) التي شهدت عملية**

وأد العقول العراقية، والتي بدأت في اليوم الثاني لاحتلال العاصمة بغداد. وأوضحت المجلة أن جرائم اغتيال العلماء العراقيين توزعت بين ثلاثة أطراف هي: جهاز المخابرات الصهيوني (الموساد) الذي أوفد مجموعات سرّية إلى العراق لمطاردة العلماء والباحثين والمفكرين والدكاترة والأطباء، ولاسيما الطاقمين (النووي والكيميائي والهندسي والصناعي) وتصفيتهم، بناء على قرار اتخذته أعلى المستويات الأمنيّة الصهيونية، والطرف الثاني هي المخابرات الأميركية المركزية الـ (C I A) التي قدّمت عروضاً مغرية للعلماء العراقيين من أجل التعاون معها، بينها تأمين عقود عمل لهم في أميركا وضمان سلامتهم، والذين رفضوا هذه العروض تمّت مطاردتهم وتصفيتهم على مراحل، أما الطرف الثالث فهو: (فريق عراقي) صدرت إليه التعليمات بالانخراط في حملة التصفية بناء على توجيهات خارجية. وأكدت المجلة أن كل ذلك حصل خلال ما تسمى (مرحلة الحكم الانتقالي) التي أشرفت عليها الإدارة الأميركية مباشرة بعد احتلال بغداد، حيث تكثّف الحديث في تلك المرحلة عن دخول مجموعات من (الموساد) الصهيوني إلى مختلف المدن العراقية، في ظل حماية جيش الاحتلال الأميركي، بحثاً عن علماء الذرة العراقيين وأشهر علماء الكيمياء، موضحة أن ما يؤكّد الدور الصهيوني في خطف وقتل أو استقطاب العلماء العراقيين، التصريحات التي أدلى بها جنرال فرنسي متقاعد؛ في الثامن من نيسان عام ٢٠٠٤م للقناة الخامسة في التلفزيون الفرنسي، والتي أكد فيها أن أكثر من (١٥٠) جندياً من وحدات (الكوماندوز) الصهيوني دخلوا الأراضي العراقية في مهمة تهدف إلى اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا وراء برامج التسلّح الطموحة إبان النظام العراقي السابق؛ حيث قدّمت أسماء (الإسرائيليين) إلى لجنة مفتشي الأسلحة الدولية التي كان يرأسها (هانز بليكس) آنذاك.

● **اليهود الصهاينة قد ارتكبوا أفظع الجرائم بحق المسلمين داخل فلسطين وخارجها**
في الدول المحيطة؛ مثل مصر ولبنان وغيرها. وما زالوا يرتكبون الجرائم اليومية بحق أهل فلسطين... فقد دمروا مئات القرى داخل فلسطين سنة ١٩٤٨م وقتلوا الآلاف من أهلها، وهجروا الملايين إلى خارج أرضهم وديارهم، وارتكبوا العديد من المذابح والجرائم في دير ياسين والرملة وقبية وطينطورة وغيرها.

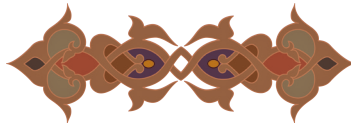
فقد ذكر موقع الجزيرة نت بتاريخ ٣-١٠-٢٠٠٤م مقالاً للكاتب داود سليمان داود عن المذابح الصهيونية في فلسطين جاء فيه: (يؤكد العديد من المؤرخين العسكريين أن عملية التهجير القسري للفلسطينيين قد تمّت بشكل مبرمج ومخطط بهدف «تطهير» فلسطين من سكانها العرب، وقد واكبت عملية التهجير القسري حملات مكثفة من العنف والإرهاب والمجازر؛ والتي شكلت أحد الأسباب الرئيسية لهجرة عرب فلسطين من قراهم ومدنهم. وأبرز المذابح

(الإسرائيلية) ضد الشعب الفلسطيني داخل حدود فلسطين، والتي كثرت إبان إنشاء وقيام الدولة العبرية، وقد كان الهدف الكامن وراء تلك المذابح تفريغ المدن والقرى الفلسطينية من أهلها لتوطين اليهود القادمين من الخارج:

- مذبحة بلدة الشيخ 31/12/1947م؛ حيث بلغت حصيلة المذبحة نحو ٦٠٠ شهيد...
- مذبحة دير ياسين ١٠/٤/١٩٤٨م، وقد استشهد فيها ٣٦٠ فلسطينيًا معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال...
- مذبحة قرية أبو شوشة ١٤/٨/١٩٤٨م، وراح ضحيتها ٥٠ شهيدًا من النساء والرجال والشيوخ والأطفال، وضربت رؤوس العديد منهم بالبلطات...
- مذبحة الطنطورة ٢٢/٨/١٩٤٨م، وقد خلفت المذبحة أكثر من ٩٠ شهيدًا؛ دفنوا في حفرة كبيرة؛ حيث دفنت فيها جثث القتلى من أهالي القرية في قبر جماعي...
- مذبحة قبية ١٤/١٠/١٩٥٣م وقد كانت حصيلة المجزرة تدمير ٥٦ منزلًا، ومسجد القرية ومدرستها، وخزان المياه الذي يغذيها، كما استشهد فيها ٦٧ شهيدًا؛ من الرجال والنساء والأطفال وجرح مئات آخرون...
- مذبحة قلقيلية ١٠/١٠/١٩٥٦م، وقد عمد الجيش (الإسرائيلي) إلى قصف البلدة بالمدفعية قبل اقتحامها، حيث راح ضحية المجزرة أكثر من ٤٩ شهيدًا...
- مذبحة كفر قاسم ٣-١١-١٩٥٦م، وقد استشهد في تلك المذبحة ٤٩ من الرجال والأطفال والنساء خلال هجوم لجيش الاحتلال (الإسرائيلي) الذي فرض حظر التجول في القرية...
- مذبحة خان يونس ٣/١١/١٩٥٦م، راح ضحيتها أكثر من ٢٥٠ شهيدًا. وبعد تسعة أيام من المجزرة الأولى ١٢/١١/١٩٥٦م نفذت وحدة من الجيش (الإسرائيلي) مجزرة وحشية أخرى راح ضحيتها نحو ٢٧٥ شهيدًا من المدنيين في نفس المخيم، كما قتل أكثر من مائة فلسطيني آخر من سكان (مخيم رفح) للاجئين في اليوم نفسه...
- مذبحة المسجد الأقصى ٨/١٠/١٩٩٠م، وأدت إلى استشهاد أكثر من ٢١ شهيدًا، وجرح أكثر من ١٥٠ منهم، كما اعتقل ٢٧٠ شخصًا داخل وخارج الحرم القدسي الشريف...
- مذبحة الحرم الإبراهيمي ٢٥/٢/١٩٩٤م، وقد راح ضحية المجزرة نحو ٥٠ شهيدًا؛ استشهد ٢٩ منهم داخل المسجد....
- مذبحة مخيم جنين ٢٠٠٢م، وبلغ عدد الشهداء - حسب بعض الروايات - ما بين مئة ومئتي فلسطيني قد قتلوا.
- وهناك الآلاف ممن قتلوا على أيدي عصابات اليهود منذ سنة ١٩٤٨ وحتى اليوم،

فقد ذكر مركز الإحصاء الفلسطيني: (إن الصهاينة اليهود قد سيطروا خلال مرحلة النكبة على (٧٧٤) قرية ومدينة، حيث قاموا بتدمير (٥٣١) قرية ومدينة فلسطينية، كما اقترفت القوات (الإسرائيلية) أكثر من ٧٠ مذبحة ومجزرة بحق الفلسطينيين، وأدت إلى استشهاد ما يزيد عن (١٥ ألف فلسطيني) خلال فترة النكبة (...). وتشير بيانات (وزارة شؤون الأسرى والمحررين) إلى أن قوات الاحتلال (الإسرائيلي) اعتقلت منذ عام ١٩٦٧م وحتى مطلع نيسان/إبريل ٢٠١٤م حوالي ٨٠٥ آلاف فلسطيني). وذكر موقع (جريدة العربي الجديد) تقريراً نشر بتاريخ ١٥-٤-٢٠١٦م جاء فيه: (كشف تقرير فلسطيني يصدر سنوياً، أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي اعتقلت منذ عام ١٩٦٧م وحتى اليوم، قرابة مليون فلسطيني، من بينهم أكثر من ١٥ ألف سيدة، إضافة إلى عشرات الآلاف من الأطفال والقاصرين. وأصدرت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين، ونادي الأسير الفلسطيني، اليوم الجمعة ١٥-٤-٢٠١٦م التقرير السنوي بالتزامن مع يوم الأسير الفلسطيني، والذي يصادف السابع عشر من الشهر الحالي، وقدمت فيه الكثير من المعلومات عن الأسرى في سجون الاحتلال (الإسرائيلي). ونفذت سلطات الاحتلال مع بداية الانتفاضة الفلسطينية الثانية مطلع عام ٢٠٠٠م وحتى اليوم، نحو ٩٠ ألف عملية اعتقال لفلسطينيين، بينهم أكثر من ١١ ألف طفل تقل أعمارهم عن الثامنة عشر، ونحو ١٣٠٠ امرأة فلسطينية، وأكثر من ٦٥ نائباً ووزيراً سابقاً، وأصدرت سلطات الاحتلال قرابة ٢٥ ألف قرار اعتقال إداري، ما بين اعتقال جديد وتجديد اعتقال سابق. وذكر أيضاً تقرير للجزيرة ١٥-٤-٢٠١٦م: (وأكد نادي الأسير الفلسطيني أن عدد الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال لهذا العام بلغ سبعة آلاف بينهم سبعون أسيرة - منهن ١٧ فتاة قاصراً- وأكثر من أربعمئة طفل، ويتم احتجازهم في ٢٢ سجنًا ومركز توقيف وتحقيق إلى جانب معتقلي «عتصيون» و«حوارة» التابعين لجيش الاحتلال!!).

وقد أقدم اليهود - بالإضافة إلى عمليات التخريب والمذابح - على هدم المئات من بيوت الله عز وجل داخل أرض فلسطين.. فقد ذكر تقرير للجزيرة كتبه نبيل السهيلي عن المساجد داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م في ٢٦-١٢-٢٠١١م جاء فيه: (وخلال فترة وجيزة استطاعت سلطات الاحتلال الإسرائيلية -بين الأعوام من ١٩٤٨م إلى ١٩٦٧م- هدم وتدمير ١٣٠ مسجداً في المناطق التي أنشئت عليها إسرائيل، وتمثل تلك المساجد نحو ٤١,٥% من إجمالي عدد المساجد داخل الأخضر، التي وصل عددها إلى ٣١٣ مسجداً، إضافة إلى ذلك بات نحو ٨٤٠٠ معلم عربي إسلامي في مواجهة سياسة التزوير والهدم (الإسرائيلي)). [يتبع]





«الإف بي أي» يوجه صفعة للبيت الأبيض

رفض مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (الإف بي أي) طلبًا من البيت الأبيض لتكذيب التقارير الإعلامية التي تقول إن مستشاري ترامب خلال حملته الانتخابية كانوا على اتصال مستمر بروسيا. ونقلت محطة الـ «سي إن إن» عن مسؤولين اثنين على اطلاع بالأمر قولهم «إن (الإف بي أي) رفض طلبًا من البيت الأبيض لتكذيب اتصالات مستشاري ترامب بالروس»، واصفين الطلب بالغريب من نوعه. وقال أندريه كارسون عضو لجنة الاستخبارات في الكونجرس للمحطة الأميركية، «إن هذا الطلب يزيد من الشكوك حول الإدارة». وطالب الأعضاء الديمقراطيون في الكونجرس النائب العام بفتح تحقيق حول علاقة ترامب ومستشاريه بروسيا، كما أن هناك مساعٍ لتشكيل لجنة مستقلة في مجلس الشيوخ للتحقيق بمحاولة التدخلات الروسية في الانتخابات الرئاسية الأخيرة. وكانت وسائل إعلام أميركية نقلت عن مسؤولين في أجهزة الاستخبارات قولهم إن مستشارين كبارًا في حملة ترامب كانوا على اتصال مستمر بمسؤولين روس خلال الحملة الانتخابية. وأجبر مايكل فيلين مستشار الأمن القومي على الاستقالة مطلع الأسبوع الماضي بعد انكشاف اتصاله، قبل توليه منصبه بشكل رسمي، بالسفير الروسي في واشنطن، حيث بحث معه رفع العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على روسيا. وفي يناير الماضي، كشف مسؤولون أميركيون كبار أن تحقيقات أجهزة الاستخبارات وصلت إلى «أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ضالع شخصيًا في عمليات القرصنة الروسية التي استهدفت حواسيب الحزب الديمقراطي خلال الانتخابات الرئاسية»، مؤكدين «أن القرصنة الروسية كانت تهدف إلى التأثير في نتائج الانتخابات لصالح ترامب».

قمة الحكومات العالمية وأرقام مخيفة حول العالم العربي

أظهرت القمة الحكومية العالمية التي رعتها دبي مؤخرًا، أن ٥٧ مليون عربي لا يعرفون القراءة والكتابة، وأن ١٣,٥ مليون طفل عربي لم يلتحقوا بالمدرسة هذا العام، وأن ٣٠ مليون عربي يعيشون تحت خط الفقر، وأن تريليون دولار (١٠٠٠ مليار) كلفة الفساد في المنطقة العربية، وأن ٥ دول عربية في قائمة العشر دول الأكثر فسادًا في العالم، وأن ٧٥٪ من اللاجئين عالميًا في السنوات الأخيرة هم عرب، كما تم تشريد أكثر من ١٤ مليون عربي من عام ٢٠١١م حتى ٢٠١٧م، إضافة إلى خسائر بشرية تصل إلى ١,٤ مليون قتيل وجريح من عام ٢٠١١م حتى ٢٠١٧م، إضافة إلى تدمير بنية تحتية بقيمة ٤٦٠ مليار دولار في نفس الفترة.

بوب بير: تصريحات «بانون» حملة صليبية جديدة

اعتبر بوب بير، محلل الشؤون الاستخباراتية والأمنية في القناة الإخبارية الأميركية «سي إن إن»، أن تصريحات ستيف بانون، كبير مستشاري الرئيس الأميركي الجديد، دونالد ترامب حول «الحرب العالمية ضد الفاشيين الإسلاميين»، تبدو بأنها «حملة صليبية جديدة». وقال بير في حديث لـ «سي إن إن»، إن «هذه التصريحات لن يتم استقبالها بصورة جيدة في العالم الإسلامي» كما اعتبر بير أن حظر السفر إلى أميركا على بعض الدول المسلمة غير منطقي، وأنه سيتسبب بخسارة حلفاء لأميركا. وبحسب بير فإن «٩٩ بالمائة من معلوماتنا الاستخباراتية تأتي من الحلفاء بالشرق الأوسط، من العراق ومن السوريين وغيرهم». من الجدير ذكره أن تعليق بير جاء على تصريحات بانون التي قال فيها: «أعتقد أننا سنشهد أزمة بالعالم الرأسمالي، وفي الوقت ذاته نحن في المراحل الأولى لحرب عالمية ضد الفاشيين الإسلاميين». والعبودية!؟

دول الخليج العربية تشتري أسلحة من بريطانيا بقيمة ١٠ مليار دولار

كشفت وزارة الدفاع البريطانية أن دول الخليج العربية استحوذت على ٦٠٪ من المبيعات البريطانية في مختلف المجالات الدفاعية عام ٢٠١٥م. وقالت الوزارة على لسان المتحدث الرسمي باسمها، آدم توماس، إن «حجم مبيعات بريطانيا من الأسلحة بلغت ٧,٧ مليارات جنيه استرليني في ذلك العام (٩,٥٥٤٢ دولار)». ولفت توماس، في حديث مع وكالة «وام» للأنباء الإماراتية، على هامش معرض «أيدكس ٢٠١٧» في أبوظبي، أن الجناح البريطاني يضم تحت مظلته ٨٠ شركة متخصصة بالصناعات الدفاعية والأمنية، لعرض وإظهار مجموعة من أحدث التقنيات والمعدات في مجال الدفاع والقطاعات الأمنية، مع التركيز على المعدات الخاصة بحماية الحدود والمطارات والمرافق الحيوية. وكانت الحملة المناهضة لتجارة الأسلحة، أقامت دعوى قضائية أمام المحكمة العليا في بريطانيا لحظر بيع الأسلحة للمملكة العربية السعودية، وأعلنت بأن مبيعات بريطانيا من الطائرات المقاتلة والأسلحة إلى السعودية كانت سبباً في كثير من المعاناة التي يشهدها اليمن، وهو ما يمثل انتهاكاً للقوانين المتبعة في بريطانيا والاتحاد الأوروبي.

وزير (إسرائيلي): نتنياهو وترامب يناقشان خطة السيسى لإقامة دولة فلسطينية في سيناء

شن الرئيس السابق علي عبد الله صالح هجومًا هستيريًا على الرئيس عبد ربه منصور هادي، متهمًا إياه بالسعي لتأجير أرخبيل سقطرى لدول الخليج. وقال صالح خلال استقباله عددًا من مشائخ وأعيان سقطرى، إن السعودية، ضاقت بالرئيس هادي، ومن معه، كونهم يقومون بابتزاز التحالف، زاعمًا أنه تم إخراجهم من الرياض إلى عدن ومأرب. وأضاف صالح: «إن التحالف قال لهادي وبقية قيادات الشرعية: «اخرجوا، اختلستونا فلوس، شلتيوا أموالنا، شلتيوا ذخائرنا، شلتيوا فلوسنا، شلتيوا مدرعاتنا، أهلكنا اليمن بالطائرات، ما حققتوا أي شي ولا تحققوا». وقال صالح: إن على الشرعية والسعودية والتحالف ألا يكونوا مكابرين، سواء الذي في الداخل أو في الخارج، أو الداعمين لهم، وأن عليهم أن يمدوا يد السلام للسلام مع كل اليمنيين، حسب قوله. وواصل علي عبد الله صالح هجومه على الرئيس هادي قائلاً: «هذا إنسان تربية البريطانيين وهو استخبارات بريطانية».

موندリアル ٢٠٢٢ يكلف قطر ٥٠٠ مليون دولار أسبوعياً

قال وزير المالية القطري علي شريف العمادي، إن بلاده تنفق أسبوعياً ٥٠٠ مليون دولار على بناء البنية التحتية لاستضافة كأس العالم لكرة القدم ٢٠٢٢. وأوضح العمادي الذي كان يتحدث لمجموعة من الصحفيين الأجانب، ضمن رحلة منظمة من الحكومة، في ٧ فبراير/ شباط ٢٠١٧م، أن هذه النفقات الهائلة ستستمر حتى عام ٢٠٢١م. وقال العمادي: «ننفق نحو ٥٠٠ مليون دولار في الأسبوع الواحد على المشاريع الرئيسية، وسوف يستمر هذا الأمر في السنوات الثلاث أو الأربع المقبلة بغية الوصول إلى هدفنا، وهو أن نكون جاهزين حقاً لعام ٢٠٢٢». وبالتالي سيتم إنفاق ٢٠٠ مليار دولار في قطر حتى كأس العالم ٢٠٢٢. وأضاف الوزير: «تم منح ٩٠٪ من عقود ٢٠٢٢. هذا لا يعني فقط الملاعب، بل الطرق السريعة والسكك الحديدية والموانئ والمطارات. هذه هي البنية التحتية الحقيقية، المستشفيات وكل الباقي».

دبلوماسي إيراني يعترف بانحياز واشنطن لطهران ضد السعودية وتركيا

اعترف دبلوماسي إيراني مخضرم بأن الرئيس الأميركي السابق، باراك أوباما، كان منحازاً إلى إيران ضد السعودية وتركيا، معتبراً أن بلاده ستواجه أياً ما أصعب بعد انتهاء رئاسته وتولي دونالد ترامب السلطة.

وكتب الدكتور «سيد علي حُرْم»، المستشار بالخارجية الإيرانية والسفير السابق لدى مكتب جنيف للأمم المتحدة في صحيفة «شرق» الإيرانية القريبة من حكومة روحاني، حسبما نشر موقع هافنغتون بوست أن «باراك أوباما ربط حبلًا على عنق كل من إسرائيل والسعودية وتركيا خلال سنواته الثماني الماضية، وكان يمنع هذه الدول من أن يفكروا في الاعتداء على إيران»، على حد تعبيره. ونفى «خرم» في مقاله بأن أوباما وقع الاتفاق النووي لأنه كان مضطراً قائلاً: «أوباما كان يستطيع أن يزيد على إيران الضغوط السياسية والاقتصادية والتهديدات العسكرية ضد إيران ويهدر طاقاتها لكنه لم يفعل».

البنتاغون يعترف بوجود قوات أميركية في سوريا

قال المتحدث باسم البنتاغون أدريان رانكين، لوكالة «سبوتنيك» الروسي إن: «التقارير حول وجود قاعدة للتحالف الدولي في منطقة الحسكة تضم ٨٠٠ عسكري من القوات الخاصة، غير دقيقة». وأشار إلى أنه «في ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦، أعلنت وزارة الدفاع الأميركية عن إرسال ٢٠٠ عسكري إلى سورية بالإضافة إلى ٣٠٠ عسكري كانوا هناك بالفعل». وأضاف ممثل البنتاغون: «لأسباب أمنية، نحن لا نكشف عن مكان تواجد القوات الخاصة الأميركية»، مشيراً إلى أن وزارة الدفاع الأميركية «تواصل تجنيد وتدريب وتجهيز وتقديم المشورة للشركاء الموثوق بهم في سوريا لمحاربة جماعة تنظيم الدولة». وكانت صحيفة «ديلي صباح» التركية قد ذكرت في وقت سابق أن الولايات المتحدة بنت قاعدة عسكرية في مدينة الحسكة في شمال شرقي سوريا، على بعد ٧٠ كلم من الحدود مع تركيا، و ٥٠ كلم من الحدود مع العراق، نقلاً عن مصدر في «قوات سوريا الديمقراطية». وأوضحت الصحيفة أن الولايات المتحدة نشرت في القاعدة ٨٠٠ عسكري.

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٤٢ ﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٤٣ ﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٤٤ ﴾ وَلَئِن أَتَيْتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ١٤٥ ﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يتبين من هذه الآيات البينات ما يلي:

١. يبدو أن في هذه الآيات تقدماً وتأخيراً في النزول، فإن الآية ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ هي بعد الآية ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فقد ولي الله رسوله شطر المسجد

الحرام، ثم بعد ذلك قال: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ أَلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾.

ولقد كانت الآيات تنزل على رسول الله ﷺ فيأمر كتبة الوحي أن يكتبوها، ويبين للمسلمين موضعها من حيث ترتيبها مع غيرها من الآيات في سورتها، فيقول ﷺ: «ضعوا هذه الآية في مكان كذا من سورة كذا»^١ وقد يكون ترتيبها في السورة بحسب ترتيبها في النزول أو مغايرًا له لحكمة يريد بها الله سبحانه.

وهذا واضح في بعض الآيات من القرآن الكريم، فإن الآية ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ البقرة/آية ٢٤٠ هي من حيث النزول قبل الآية ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ البقرة/آية ٢٣٤ والآية الأولى منسوخة بالآية الثانية علمًا بأن ترتيب الثانية في المصحف قبل الأولى أي أن ترتيبها في المصحف عكس ترتيبها في النزول.

وهكذا بالنسبة للآية الكريمة ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ أَلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ ومعنى الآية يقتضي أن يكون هذا القول بعد أن ولاهم الله سبحانه عن قبلتهم التي كانوا عليها أي بعد الآية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾.

ولأن التقديم والتأخير لا يخلو من غرض حكيم مناسب حسب لغة العرب، فإننا بالتدقيق في ذلك نرجح أن التقديم كان لإبراز واقع أولئك السفهاء الذين يعترضون على حكم الله، فإن المؤمنين الصادقين المخلصين يتلقون أوامر الله بالقبول دون أدنى اعتراض ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الأحزاب/آية ٣٦.

ولذلك فإن الله سبحانه يبين في هذه الآيات مدى السفه الذي يقع فيه أولئك الناس الذين يعترضون على أمر الله في تحويل القبلة من جهةٍ إلى جهةٍ، وأن القضية التي يجب الوقوف عندها ليست هي أن ينسخ الله أمرًا أو يأتي بأمرٍ آخر، بل القضية التي يوقف عندها

هي الاعتراض على أمر الله سبحانه، أما التحويل من وجهةٍ إلى وجهةٍ فهو واقع في ملكوت الله، والله سبحانه هو المالك للمشرق والمغرب يضع في ملكه ما يشاء، فإذا جعل القبلة إلى هذه الجهة أو تلك فالأمر في كل ذلك له سبحانه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٢٣) الأنبياء/آية ٢٣.

فأمر الله سبحانه هو الحق وهو الهدى ومن تبعه فقد اهتدى ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. ومن اعترض على أمر الله وتقول عليه الأقاويل فهو السفية الذي خفَّ عقله وطار لبه وكان من الهالكين.

﴿السُّفَهَاءُ﴾ جمع سفية وهو الجهول خفيف العقل المعرض عن التدبر، وأصل (السفه) الخفة من قولهم ثوب سفية أي خفيف النسج، والسفهاء هنا محلى بالألف واللام فهو عام في كل من قال ذلك القول ﴿مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ﴾. والقائلون، السفهاء، هنا هم اليهود والمنافقون والمشركون ومن دخل في عدادهم.

﴿مَا وَلَّهُمْ﴾ أي ما صرفهم؟

﴿عَنْ قِبَلَتِهِمْ﴾ القبلة فَعَلَّة من المقابلة كالوجهة من المواجهة، وقد أصبح لها معنى شرعي وهو الجهة التي يستقبلها المسلم في الصلاة.

٢. ثم يخبرنا الله سبحانه أن الأمر له من قبل ومن بعد لا رادَّ لحكمه وأنه سبحانه صاحب الفضل والمنة، فكما منَّ على المسلمين بأن استجاب لرسوله ﷺ وجعل قبلتهم (البيت الحرام) كذلك فإنه سبحانه تفضل على أمة محمد ﷺ بأن جعلها أمةً وسطاً بين الأمم، لتكون شاهدةً على الناس، فجعلها الله سبحانه بهذا الوصف (الأمة الوسط) أي الأمة العدل لتكون مؤهلة للشهادة على الناس حيث أن العدالة هي الشرط الأساس للشهادة.

(الوسط) في كلام العرب الخيار والخيار من الناس عدولهم.

جاء في لسان العرب: إن أوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه ومنه الحديث «خيار الأمور أوسطها»^٢.

وجاء فيه كذلك في معنى قوله سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدلاً، ويضيف صاحب اللسان قائلًا: فهذا تفسير الوسط وحقيقة معناه.

وعليه يكون معنى الآية أن الأمة الإسلامية ستكون شاهد عدلٍ على الأمم الأخرى على أنها بَلَّغَتْهُمْ الإسلام، والآية وإن جاءت بصيغة الإخبار إلا إنها في معنى الطلب من الله سبحانه للأمة الإسلامية أن تُبَلِّغَ الإسلام لغيرها من الأمم وإن لم تفعل أثمت فهي حجة على الأمم الأخرى ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ كما أن الرسول ﷺ حجة على الأمة الإسلامية بسبب تبليغه إياها الإسلام ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

هذا من وجه أن الأمة الإسلامية شاهد عدلٍ على الأمم الأخرى بعد الإسلام من حيث تبليغها الإسلام لتلك الأمم. ومن وجه آخر فهي شاهد عدلٍ على الأمم الأخرى قبل الإسلام من حيث تبليغ الرسل السابقين رسالات ربهم لأقوامهم كما جاء في الحديث: «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي معه الرجلان وأكثر من ذلك فيُدعى قومه فيقال لهم هل بَلَّغْكم هذا؟ فيقولون: لا. فيقال له: هل بَلَّغْتَ قومك؟ فيقول: نعم. فيقال له: ومن يشهد لك؟ فيقول: محمّد وأمته. فيُدعى محمّد وأمته فيقال لهم: هل بَلَّغَ هذا قومه؟ فيقولون: نعم. فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا محمّد ﷺ فأخبرنا أن الرسل قد بَلَّغُوا فذلك قوله تعالى: ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

فالأمة الإسلامية شاهد عدلٍ على الأمم الأخرى بعد الإسلام، وقبل الإسلام، على النحو الذي بيناه.

كذلك يخبرنا الله سبحانه أن الحكمة من فرض القبلة الأولى على المسلمين - وهي التوجه إلى المسجد الأقصى - هي أن يتميز الطائعون لله ورسوله والذين استسلموا لأمره وانقادوا له سبحانه فيتجهوا في قبلتهم حيث أمرهم الله، يتميز هؤلاء من أولئك الذين يثقل عليهم اتباع أمر الله وأمر رسوله وإن خالف عادةً ألفوها أو هوىً في أنفسهم صاحبه. فإن الله سبحانه قد أمر رسوله ﷺ أن يتوجه في صلاته وهو في مكة إلى المسجد الأقصى فكان هذا ثقیلاً - إلا على الذين هدى الله - أن يتوجهوا إلى الأقصى وينصرفوا عن الكعبة التي بين ظهرانيهم فقد كانوا يُعَظِّمُونَهَا ويحجون إليها ويعتبرونها على دين إبراهيم - عليه السلام - وكان التوجه إلى الأقصى في الصلاة بدلاً منها كبيراً عليهم، ولكن الذين هدى الله وانقادوا لله سبحانه توجهوا إلى الأقصى طائعين مستسلمين لأمر ربهم رضي الله عنهم ورضوا عنه.

ثم إن الله سبحانه، رَأْفَةٌ مِنْهُ وَرَحْمَةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ، قد تقبل منهم صلاتهم إلى الأقصى قبل أن تتحول القبلة إلى مكة، فقد كان المسلمون يخشون أن تكون صلاتهم إلى القبلة الأولى غير مقبولة كصلاتهم إلى قبلتهم الثانية - الكعبة - فأكرمهم الله بقبولها وتفضل عليهم بعدم ضياعها ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلا لينكشف ما نعلم، أي يظهر ما نعلمه في الغيب إلى الواقع المحسوس لديكم وهذه بقرينة أن الله سبحانه ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، فلا يتوقف علم الله سبحانه لشيء ما على ظهور هذا الشيء للناس، لأن الله يعلمه قبل وقوعه وظهوره للناس، على نحو قوله سبحانه ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٤٢﴾ آل عمران/آية ١٤٢ أي حتى ينكشف لكم ما يعلمه الله من حالكم في الجهاد وفي الصبر.

وبالتالي يكون معنى ﴿لِنَعْلَمَ﴾ أي (لنظهر ما نعلم) من باب المجاز (الإضمار) وهي دلالة اقتضاء لصحة وقوع الملفوظ به عقلاً بقرينة علم الله للغيب.

﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ أي يرتد عن الإسلام إلفاً لِقَبْلَةِ آبَائِهِ و﴿مِنْ﴾ هذه للفصل، وهي الداخلة على ثاني المتضادين، على نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ البقرة/آية ٢٢٠، فالمصلح ضد المفسد. وهي هنا كذلك، فالآية ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ فقد دخلت على (من ينقلب على عقبيه) وهذه ضد (من يتبع الرسول).

﴿لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي لا يقبل صلاتكم بالقبلة الأولى قبل نسخها، وهو استدلال مجازي لأن الإيمان سبب في قبول الصلاة فإن لم يوجد إيمان لا تقبل الصلاة حتى لو أدت حركاتها كاملة، فالإيمان يسبق العمل ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٢٧٧﴾ البقرة/آية ٢٧٧.

ففي الحديث «أنه لما وجّه رسول الله ﷺ إلى القبلة - الكعبة - قالوا: يا رسول الله فكيف بالذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فنزلت ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾»^٢. أي أن صلاتهم تلك مقبولة فضلاً من الله ورحمة.

٣. يبين الله سبحانه أنه استجاب لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأن يوجهه إلى قبله أخرى غير المسجد الأقصى، فقد كان اليهود يقولون: يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا! فكان يحب ﷺ أن يوجهه الله إلى الكعبة البيت الذي بناه إبراهيم - عليه السلام - حيث إنه ادعى للعرب للإيمان. فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن البراء قال: «صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس، ثم علم الله هوى نبيه ﷺ فنزلت ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾»^٤ فحوّلت القبلة إلى البيت الحرام، وبعد نزول هذه الآية ترك المسلمون الصلاة باتجاه بيت المقدس وأصبحت الصلاة باتجاه البيت الحرام. ولقد روى أبو داود عن أنس رضي الله عنه: «أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ مر رجل ببني سلمة فناداهم وهم ركوع في صلاة الفجر نحو بيت المقدس: ألا إن القبلة قد حوّلت إلى الكعبة فمالوا كلهم ركوعاً إلى الكعبة»^٥.

يستنبط من ذلك دلالة خبر الواحد في الأحكام الشرعية ولا يقال إن هذا نسخ بخبر الواحد للقبلة الأولى، فإن القبلة الأولى نسخت بالآية الكريمة ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ وإما الذي حدث أن تبليغ الحكم الشرعي لأولئك المصلين تمّ بخبر الواحد وهو واجب الاتباع على وجهه كما هو مبين في بابه في الأصول.

﴿ شَطْرَهُ ﴾ أي نحوه كما قال ابن عباس، وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين. ولأن المسجد الحرام يشمل الكعبة، وكذلك فهو يطلق على مكة، على نحو قوله سبحانه: سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا^٦ والرسول ﷺ أسري به من مكة وليس من داخل المسجد^٧. ويستفاد منه أن البيت الحرام - الكعبة - قبله لمن يشاهدونها ويعرفون جهة عينها. وجهة المسجد الحرام تكفي قبله لساكني منطقة الحرم، الذين لا يشاهدون الكعبة، ولكنهم يعرفون جهة المسجد الحرام، وهكذا لكل من يعرف جهته كالرسول ﷺ بالوحي، حتى وإن لم يكن ساكنًا منطقة الحرم. وجهة البلد الحرام - مكة - تكفي قبله لباقي الأمصار.

٤ البخاري: ٢٨٤، ٦٧١١، مسلم: ٨٢١، تفسير الطبري: ٣/٢

٥ أبو داود في ناسخه، أحمد: ٢٩٥/١، ٣٠٤، الدر المنثور: ٣٤٦/١

٦ قال البيضاوي: وإما ذكر المسجد دون الكعبة لأنه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فإن استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب.

﴿ قَدْ نَرَى ﴾ أي رأينا فإن «قد» عندما تدخل على المضارع تقلبه ماضيًا ما دام متعلقًا بحدث ماضٍ أو شبه ماضٍ، وبالتالي يفيد التحقيق كما لو جاء بعده فعل ماضٍ على نحو قوله سبحانه ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ النور/آية ٦٤ أي علم، وقوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ ﴾ الحجر/آية ٩٧ أي علمت.

٤. إن الله سبحانه يخبرنا أن أحبار اليهود والنصارى يعلمون أن هذا التحول من القبلية الأولى إلى القبلية الثانية هو الحق وذلك لأنهم متيقنون أن محمدًا ﷺ هو النبي المذكور في كتبهم وأنه يصلي إلى قبلتين، وبذلك فهم يدركون أن ما يتلوه عن ربه هو الحق الذي لا شك فيه.

ثم يختم الله سبحانه الآية بأنه يعلم ما يعملون لا يغفل عنه بل يحصيه عليهم، وأن ما ينكرونه على رسول الله ﷺ سواء أكان التحويل إلى القبلية الجديدة أم غيرها سيحاسبهم الله عليه ويعاقبهم العقاب الذي يستحقونه فلا يغفل الله عن شيء من أعمالهم ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ هم علماء أهل الكتاب - الأحرار والرهبان - بقرينة ﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ والذين يعلمون - أي بدون تقليد - هم علماء أهل الكتاب الذين يقرءونه ويعلمون ما فيه.

٥. يبين الله سبحانه في الآية الأخيرة أن الأحرار والرهبان المشار إليهم في الآية السابقة لن يتبعوا قبلية المسلمين مهما كانت الحجة التي تقام عليهم لأنهم لم يخالفوا قبلية المسلمين لشبهة تدفع بحجة أو برهان - فهم يعلمون هذا في كتبهم - ولكنهم لم يتبعوها لمحض العناد والمكابرة، ومثل هؤلاء لا تنفع معهم حجة. وهنا لا يرد السؤال: كيف آمن بعضهم؟ لأن الآية عن علماء أهل الكتاب في زمن الرسول ﷺ الذين أنكروا عنادًا ومكابرةً ولم يؤمنوا رغم علمهم بأنه الحق، وهي لا تشمل غيرهم من عامة اليهود والنصارى ولم تنف عنهم احتمال إيمان بعضهم.

ثم إن الله سبحانه يخبر رسوله ﷺ بأنه لن يتبع قبلتهم حيث إنه ﷺ على الحق، والحق الذي أنزل عليه لا يتبع أهواءهم، وفي الوقت نفسه فإن كلا منهم لن يتبع قبلية الآخر ويتمسك كل منهم بقبلته دون أدلة واضحة قاطعة على ذلك فهو لن يغيرها مهما جيء له بدليل.

وكذلك فإن الله يخاطب رسوله ﷺ أَنَّهُ إِنْ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ بِاتِّبَاعٍ مِلَّتَهُمْ بَعْدَ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَضَعُونَ الْحَقَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ.

﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ اللام هي الموطئة للقسم.

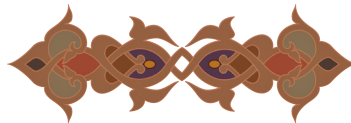
﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ جواب للقسم الساد مسدّ جواب الشرط، وذلك لأن القسم (لام القسم) مقدم على الشرط (إن) فيكون الجواب للقسم لا للشرط كما في اللغة وبخاصة وأن (فاء) الجزاء غير موجودة في الجواب.

﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ النفي في هاتين أبلغ من النفي في ﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ لأنها فعلية والاسمية أبلغ في النفي، وفي ذلك دلالة إشارة على إسلام نسبة من اليهود والنصارى منذ بعثته ﷺ أكثر بكثير من ارتداد المسلمين إلى النصرانية واليهودية أو تنصر يهود أو تهود نصارى.

﴿وَلَيْنَ أَتْبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ ﴿إِنْ﴾ هنا هي إن الفرضية بقريئة انتفاء الاتباع فيما سبق في الآية ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ لأن ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ هنا ما قالوه للرسول ﷺ: عد إلى قبلتنا نؤمن بك ونتبعك مخادعة منهم - لعنهم الله تعالى -.

﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿ف(إِنَّ)﴾ هنا فَرَضِيَّة لبيان مدى الظلم الكبير الذي يقع فيه المؤمن إن اتبع قبله اليهود أو النصارى، فالمعنى: أنك يا محمد - عليه الصلاة والسلام - ستقع في ظلم عظيم إذا فُرض واتبعت قبلتهم بعد ما جاءكم من العلم، وذلك لبيان شدة الظلم في اتباع قبله اليهود والنصارى حيث إنَّ الحق هو في اتباع القبلة التي بينها الله لرسوله ﷺ وهي شطر المسجد الحرام.

﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ أفراد (القبلة) هنا مع أنها مثناة، فليهود قبله وللنصارى قبله، ومع ذلك ترد (بتابع قبلتهم) وذلك لأن قبلتهم اشتركتا في كونهما باطلتين فصارت الاثنان واحدة وبخاصة وأنه في هذا حُسْنُ مقابلة مع أفراد (قبلتك) في قوله سبحانه: ﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ التي سبقت ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾.





أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءَ النَّبِيِّونَ ثُمَّ الصَّالِحُونَ (٢)

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُرَدُّ دَعْوَةُ الْمَرِيضِ حَتَّى يَبْرَأَ».

- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فَتَبَسَّمَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِمَ تَبَسَّمْتَ فَقَالَ: «عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ وَجَزَعِهِ مِنَ السَّقَمِ، وَلَوْ كَانَ يَعْلَمُ مَا لَهُ فِي السَّقَمِ أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ سَقِيمًا حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ». ثُمَّ تَبَسَّمَ ثَانِيَةً وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِمَ تَبَسَّمْتَ فَرَفَعَتْ رَأْسُكَ إِلَى السَّمَاءِ؟ قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ مَلَائِكِي نَزَلًا مِنَ السَّمَاءِ يَلْتَمِسَانِ عَبْدًا مُؤْمِنًا فِي مَضَلَّاهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهِ فَلَمْ يَجِدَاهُ فِيهِ فَعَرَجَا إِلَى اللَّهِ فَقَالَا: يَا رَبِّ، عَبْدُكَ فَلَانُ كُنَّا نَكْتُبُ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ قَدْ حَبَسْتَهُ فِي حَبَالِكَ فَلَمْ نَكْتُبْ لَهُ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ، قَالَ اللَّهُ: اكْتُبُوا لِعَبْدِي عَمَلَهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ وَلَا تُنْقِصُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَعَلَيَّ أَجْرُ مَا حَبَسْتُهُ، وَلَهُ أَجْرُ مَا كَانَ يَعْمَلُ».

- عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ مَرِيضًا فَقَالَ: «مَا مِنْهُ عِرْقٌ إِلَّا وَهُوَ يَأْلَمُ مِنْهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَدْ أَتَاهُ آتٍ مِنْ رَبِّهِ فَبَشَّرَهُ أَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ عَذَابٌ». وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: أَجِدُنِي رَاغِبًا وَرَاهِبًا، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَجْمَعُهُمَا لِأَحَدٍ عِنْدَ هَذِهِ الْحَالِ إِلَّا أَعْطَاهُ مَا رَجَا وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ».

- سَمِعْتُ أَبَا بُرْزَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى، سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى، مِرَارًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا».

- قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ عَادَ

مَرِيضًا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، وَتَنْجِزَ مَوْعُودِ اللَّهِ، وَرَغْبَةً فِيَمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَكُلَّ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتُهُ».

- عَنْ أَنَسٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا ابْتَلَاهُمْ».

- حَدَّثَنَا خَوَاتُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: مَرِضْتُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «صَحَّ جِسْمُكَ يَا خَوَاتُ» قُلْتُ: وَجِسْمُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَصَحَّ. قَالَ: «أَوْفِ اللَّهَ مَا وَعَدْتَهُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَعَدْتُ اللَّهَ شَيْئًا قَالَ: «بَلَى مَا مِنْ مَرِيضٍ يَمْرُضُ إِلَّا وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِخَيْرٍ، فَفِ لِلَّهِ مَا وَعَدْتَهُ».

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا وَأَرَادَ أَنْ يُصَافِيَهُ صَبَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءَ صَبًّا، وَدَجَّهَ عَلَيْهِ نَجًّا، فَإِذَا دَعَا الْعَبْدُ قَالَ: يَا رَبَّاهُ قَالَ اللَّهُ: لَبَّيْكَ عَبْدِي، لَا تَسْأَلُنِي شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُكَ، إِمَّا أَنْ أُعَجِّلَهُ لَكَ، وَإِمَّا أَنْ أَدْخِرَهُ لَكَ».

- عَنْ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَجَبًا لِلْمُسْلِمِ إِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ اللَّهَ وَشَكَرَ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ احْتَسَبَ وَصَبَرَ. إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللَّفْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِيهِ».

- حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَجَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أَضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: «إِنْ صَبَرْتَ فَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكَ». قَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَلَا أَتَكَشَّفُ، فَدَعَا لَهَا.

- عَنْ جَابِرٍ، حَدَّثَنَا مَنْ سَمِعَ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا أَصَابَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَكْبَةٌ فَمَا قَوْفُهَا، حَتَّى ذَكَرَ الشُّوْكَةَ، إِلَّا لِإِحْدَى خَصْلَتَيْنِ: إِلَّا لِيُغْفَرَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الذُّنُوبِ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ لِيُغْفَرَ لَهُ إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ، أَوْ يَبْلُغَ بِهِ مِنَ الْكِرَامَةِ كِرَامَةً لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَهَا إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ».



لَا يَكُونُ الرَّجُلُ فَقِيهًا كَامِلَ الْفِقْهِ حَتَّى يُعِدَّ الْبَلَاءُ نِعْمَةً، وَيُعِدَّ الرَّخَاءُ مُصِيبَةً

- سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْتَغِي فِي مَالِهِ فَيَصْبِرُ وَلَا يَبْلُغُ بِذَلِكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَيَبْتَغِي فِي وَلَدِهِ فَيَصْبِرُ وَلَا يَبْلُغُ بِذَلِكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَيَبْتَغِي فِي بَدَنِهِ فَيَصْبِرُ فَيَبْلُغُ بِذَلِكَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى. قَالَ: وَكَانَ عَطَاءٌ قَدْ أَصَابَتْهُ مَرَضَاتٌ».

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «عِيَادَةُ الْمَرِيضِ مَرَّةٌ سُنَّةٌ، فَمَا ازْدَدْتُ فَنَافِلَةً».

- عَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: «لَوْ لَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ لَسَرَّيْنِي أَنْ أَكُونَ صَاحِبَ فِرَاشٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرِيضَ يُرْفَعُ عَنْهُ الْحَرَجُ، وَيُكْتَبُ لَهُ صَالِحُ عَمَلِهِ وَهُوَ صَاحِبٌ، وَيُكَفَّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتُهُ».

- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ، قَالَ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ فَقِيهًا كَامِلَ الْفِقْهِ حَتَّى يُعِدَّ الْبَلَاءُ نِعْمَةً، وَيُعِدَّ الرَّخَاءُ مُصِيبَةً؛ وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ الْبَلَاءِ يَنْتَظِرُ الرَّخَاءَ، وَصَاحِبَ الرَّخَاءِ يَنْتَظِرُ الْبَلَاءَ».

- عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، قَالَ: إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ قَالَ اللَّهُ لِلَّذِينَ عَنْ شِمَالِهِ: «لَا تَكْتُبُوا عَلَيَّ عَبْدِي شَيْئًا، وَقَالَ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ اكْتُبُوا لَهُ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ».

- عَنْ زِيَادِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي بَنٍ كَعْبٍ: آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَدْ أَحَزَّتْنِي قَالَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: { مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ } قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَاكَ إِلَّا أَفْقَهُ مِمَّا أَرَى. إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا تُصِيبُهُ عَثْرَةٌ قَدَمٌ وَلَا اخْتِلَاجٌ عَرَقٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ».

- سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَقُولُ: «كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ أَوْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا مَرَّ بِهِ عَامٌ لَمْ يُصَبْ فِي نَفْسِهِ وَلَا مَالِهِ قَالَ: «مَا لَنَا، أَتَوَدَّعَ اللَّهُ مِنَّا؟!»».

- حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ عَبَّادُ قَالَ: «حُمِمْتُ بَنِيَسَابُورَ، فَأَطْبَقْتُ عَلَيَّ الْحُمَى، فَدَعَوْتُ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ كُلَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ نِعْمَةً قَلَّ عِنْدَهَا شُكْرِي، وَكُلَّمَا ابْتَلَيْتَنِي بِبَلِيَّةٍ قَلَّ عِنْدَهَا صَبْرِي، فَيَا مَنْ قَلَّ شُكْرِي عِنْدَ نِعْمَتِهِ فَلَمْ يَخْذُلْنِي، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلَائِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَعَاقِبْنِي، وَيَا مَنْ رَأَى عَلَى الْمَعَاصِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي، اكْشِفْ ضَرْيَ قَالَ: ذَهَبَ عَنِّي».

- حَدَّثَنَا أَبُو مَطَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، قَالَ لِي: «يَا مُحَمَّدُ إِذَا اسْتَكَيْتَ فَضَعُ يَدَكَ حَيْثُ

تَشْتَكِي ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ مِنْ وَجَعِي هَذَا، ثُمَّ ارْفَعْ يَدَيْكَ،
ثُمَّ أَعِدْ ذَلِكَ وَثَرًا، فَإِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ». -
سَمِعْتُ أَبَا زُبَيْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ أَنَا وَنَوْفُ الْبِكَالِيُّ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، وَرَجُلٌ
آخَرٌ لِنَعُودِهِ فَقُلْنَا: «اللَّهُمَّ عَافِهِ وَاشْفِهِ فَقَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلُهُ عَاجِلًا فَاعْفُ لَهُ وَارْحَمَهُ،
وَإِنْ كَانَ آجِلًا فَعَافِهِ وَاشْفِهِ».

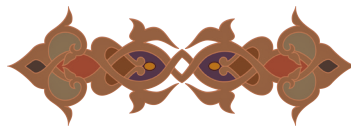
- قَالَ مَعْرُوفٌ: إِنَّ اللَّهَ لَيَبْتَلِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ فَيَشْكُو إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا بَلَيْتُكَ بِهَذِهِ الْأَوْجَاعِ إِلَّا لِأَغْسَلَكَ مِنَ الذُّنُوبِ فَلَا تَشْتَكِنِي».
- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِنْ اشْتَهِى مَرِيضُكُمْ الشَّيْءَ فَلَا تَحْمُوهُ، فَلَعَلَّ اللَّهَ
إِنَّمَا شَهِاهُ ذَلِكَ لِيَجْعَلَ شِفَاءً فِيهِ».

- عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ
جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرْصَتَ بِالْمَقَارِيطِ مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ».
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ قَالَ: «مِنَ الصَّبْرِ أَلَّا تُحَدِّثَ مُصِيبَتَكَ وَلَا وَجَعَكَ، وَلَا تُزَكِّي
نَفْسَكَ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَا مَرَضَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْحُمَى، إِنَّهَا تَدْخُلُ فِي كُلِّ مَفْصِلٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي
كُلَّ مَفْصِلٍ قِسْطَهُ مِنَ الْأَجْرِ».

عَنْ أَبِي عِمْرَانَ، قَالَ: «إِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا جَزَعَ فَأَذْنَبَ قَالَ الْمَلِكُ الَّذِي عَلَى الْيَمِينِ لِلْمَلِكِ الَّذِي
عَلَى الشَّمَالِ لَا تَكْتُبْ».

- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وَكَانَتْ، لِحَدِّهِ صُحْبَةٌ أَنَّهُ خَرَجَ زَائِرًا لِرَجُلٍ
مِنْ إِخْوَانِهِ، فَلَبَّغَهُ أَنَّهُ شَاكَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَأَتَيْتُكَ عَائِدًا
وَمُبَشِّرًا قَالَ: كَيْفَ جَمَعْتَ هَذَا كُلَّهُ؟ قَالَ: خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ زِيَارَتَكَ فَلَبَّغَنِي شَكَاتُكَ، فَكَانَتْ
عِيَادَةً. وَأُبَشِّرُكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَبَقَتْ لِلْعَبْدِ مِنَ
اللَّهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يُبْلَغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، ثُمَّ صَبَرَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ
الْمَنْزِلَةُ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ».



بسم الله الرحمن الرحيم

يَا مُسْلِمُونَ إِلَى الْخِلَافَةِ سَارِعُوا

عبد الستار حسن (أبو خليل)

حَمِي الْوَطِيسُ، ذَوُو النِّفَاقِ تَزَلُّزُوا
هَذَا الظُّلَامُ لِكُلِّ فَجْرٍ سَابِقُ
لَكُنَّا صُبراً نُوجِهُ حَتَفْنَا
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ قُومِي وَاشْهَدِ
سُنَّ الْإِلَهِ فَلَا يَجُودُ بِنَصْرِهِ
حَلَبُ الْإِبَاءِ مَعَ الْكَرَامَةِ وَالْعُلَى
فَلْيَعْلَمَنَّ الْكَوْنُ أَنَّ دِمَاءَنَا
لَبَّيْكَ يَا رُوحَ الْحُسَيْنِ بِكَرْبَلَا
بَشَّارُ يَعْلَمُ وَالْإِرَانُ وَحِزْبُهُمْ
أَنَّ الْعَقِيدَةَ سِرُّهَا مِنْ رَبِّهَا
بَشَّارُ دَمَّرَ وَالْحِجَارَةُ تَلْعَنُكَ
دَمَّرَ مَنَازِلَنَا عَلَى أَجْسَادِنَا
إِنْ تَسْحَقِ الْجَسَدُ التُّرَابَ فَإِنَّا
مَا النَّصْرُ فِي سَحَقِ الْعِبَادِ وَظَلَمِهِمْ
وَاحْمَرَّتِ الْأَحْدَاقُ لَا تَتَأَوَّلُوا
وَعَلَامَةُ النَّصْرِ لَا تَتَحَوَّلُوا
بِالصَّدَقِ وَالْإِقْدَامِ لَا نَتَعَلَّلُ
نَصَرَ الْإِلَهِ لِكُلِّ مَنْ يَتَوَكَّلُ
إِلَّا لِمَنْ صَبَرُوا فَلَا تَتَعَجَّلُوا
قَدْ جَدَدَتْ نَهْجَ الْحُسَيْنِ فَأَقْبِلُوا
تَعْلُو سُيُوفَ الظُّلَمِ بَلْ تَسْتَأْصِلُ
إِنَّا عَلَى الظُّلَامِ سَيْفٌ صَائِلُ
وَالْتُّرُكُ وَالْعَرَبُ الَّذِينَ تَسَافَلُوا
فَحَذَارِ مِنَ أَلْمِي فَلَا تَتَطَاوَلُوا
وَاللَّهُ فَوْقَكَ وَالْعَتِيدُ يُسْجِلُ
دُكَّ الْجِبَالِ فَلَا أَرَاكَ سَتَعْقِلُ
نَبْنِي نَفُوساً عِزُّهَا لَا يُقْتَلُ
فَالْقَتْلُ وَالتَّنْكِيلُ بِئْسَ الْمَوْتَلُ

النَّصْرُ نَصْرٌ لِلْهُدَى وَرِجَالِهِ
 كَمْ دُمِّرَتْ حَلَبٌ فَعَادَ قِيَامُهَا
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِزَّ طَوْلًا فَارِعًا
 أَبْشِرْ أَخِي فَلَا أَرَاكَ مُكْبَلًا
 قُلْ لِلْجِيُوشِ وَقَدْ تَأَخَّرَ نَصْرُهَا
 هَذَا أَوَانُ الْعَزْمِ فَانْتَظِرُوا اللَّقَا
 شَامَ الْخِلَافَةِ يَا جِيُوشَ مُحَمَّدٍ
 يَا أَيُّهَا الْأَبْطَالُ آنْ أَوَانُكُمْ
 وَاسْتَبَشِرُوا بِالْعِزِّ بَعْدَ مَذَلَّةٍ
 فَلَسَوْفَ نَنْهَضُ وَالْدَّمَاءُ شَهِيدَةٌ
 وَلَسَوْفَ نَبْعَثُ فِي الْمَدَائِنِ دَاعِيًا
 مَا قَالَ رَبُّكَ كَائِنُ مُتَحَقِّقُ
 حَلَبٌ تَقُولُ وَقَدْ تَعَاطَمَ جُرْحُهَا
 يَا قُدُسُ يَا اخْتَاهُ قَدْ شَهِدَ الْوَرَى
 يَا مُسْلِمُونَ إِلَى الْخِلَافَةِ سَارِعُوا
 لَوْ أَنَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ خَلِيفَةً
 مَا كَانَ يَجْرُو كَافِرٌ أَوْ كَلْبُهُ
 مَوْلُودٌ فَرْدٌ وَالْحَصَادُ مُؤَدَّنٌ
 مَوْلُودٌ يَا فَخْرَ الرِّجَالِ وَعِزُّهُمْ
 عَوْدُ الْخِلَافَةِ لِلْخَلَائِقِ نِعْمَةٌ
 اللَّهُ أَكْبَرُ عِزَّنَا فِي دِينِنَا
 كُلُّ الْبِلَادِ قَرِيبُهَا وَبَعِيدُهَا

بَشَارُ إِنَّكَ وَاهِمٌ تَتَخَيَّلُ
 يَحْكِي الثَّبَاتَ وَعِزُّهَا يَتَأَصَّلُ
 يَا عُرَّةَ الْأَقْوَامِ أَنْتِ الْأَسْفَلُ
 بِالْخَوْفِ، وَالْإِشْرَاقُ فَجَرٌ هَائِلُ
 لِلْحَقِّ وَالْمَظْلُومِ لَا تَتَخَاذَلُوا
 وَتَوَحَّدُوا وَتَعَاوَنُوا وَتَفَاءَلُوا
 شَامَ الرِّبَاطِ فَهَلْ بِهَا يُسْتَبَدَّلُ
 فَتَمَرَّدُوا وَتَنَافَرُوا وَتَوَاصَلُوا
 لِلَّهِ لَا لِلْكَافِرِينَ تَذَلَّلُوا
 وَلَسَوْفَ يَعْلَمُ بِأَسْنَا الْمُتَطَاوِلُ
 يَهْدِي وَيُنْذِرُ شَامِيًا يَتَجَوَّلُ
 فَالْوَعْدُ صِدْقٌ وَالرِّجَالُ بَوَاسِلُ
 وَالْخَذْلُ أَنْهَكَهَا، وَعَزُّ الْأَرْدَلُ
 أَنَا نُبَاعُ وَلَيْلُنَا يَتَدَاخَلُ
 جَيْشُ الْخِلَافَةِ قُوَّةٌ لَا تُجْهَلُ
 بِلَوَائِهِ وَبِعِزِّهِ نَتَظَلَّلُ
 إِلَّا عَلَى أَبْوَابِنَا يَتَوَسَّلُ
 أَنَّ الْجِيُوشَ إِذَا صَحَتْ سَتُزْلَزَلُ
 تَنْطَاشُ ذِكْرُكَ بِالْفَخَارِ يُكَلَّلُ
 وَالظَّالِمُونَ بِرُعْيِهِمْ قَدْ كُتِبُوا
 مَجْدُ الْخِلَافَةِ قَادِمٌ فَتَهَلَّلُوا
 يَوْمًا سَتُحَكَّمُ بِالْهُدَى، وَسَنَفْعَلُ

ديفيد هيرست: هذا هو الإرث الحقيقي لباراك أوباما

قال الكاتب البريطاني المعروف ديفيد هيرست: إن الإرث الذي خلفه الرئيس الأمريكي بعد ٨ سنوات من حكمه للبيت الأبيض كان عبارة عن خداع في غاية القسوة. وقال هيرست في مقاله الذي نشره موقع «ميدل إيست آي» إن دونالد ترامب لا يعتبر أكبر كابوس في تاريخ أميركا فحسب، لكنه إفراز للأوضاع التي أوجدها أوباما، ومن قبله كلينتون وبلير وكامرون.

ووصف هيرست ترامب بالسائق الذي تتنابه حالة هيجان أثناء القيادة، وخلال ٤٨ ساعة فقط ستسقط مفاتيح أقوى عربة في العالم في حضنه، وسيطلق بها في أوعر الطرق على الإطلاق مثل الشرق الأوسط والاحتباس الحراري والعلاقة مع الصين. وأضاف: «الأدهى والأمر أن ترامب لا يعرف أين يتجه بهذه العربة». ولفت إلى أنه «مع اقتراب موعد العرض الافتتاحي للرحلة بمسالكها الوعرة بدأ كثير من الناس بالنظر إلى مسيرة أوباما والتي هي عبارة عن مزيج من مشاعر الأسى والحنين»، متسائلاً: «لكن فيم الأسى والإلم الحنين؟».

وقال هيرست إن فترة أوباما كانت «مصدر قسوة لملايين البشر الذين سمحوا لأنفسهم بتعليق آمالهم وأحلامهم بها، وكان أوباما مصدر الخداع فيها بعدما بشر الناس بالأفضل بعد فترة حكم جورج بوش لثمانية أعوام». وأشار إلى أن وعود أوباما لم يضعها أحد في فمه، بل هو من قالها ووعد العالم الإسلامي بمرحلة جديدة حين خاطب المسلمين من وسط القاهرة، ووعد بوقف المستوطنات (الإسرائيلية) في الضفة الغربية. لكن الأيام كشفت أن أوباما لم يكن الفاعل بل كان المفعول به، وهو من طرأ عليه تحول حين واجه المتنمرين الإقليميين واختار التنحي جانباً، والمراقبة في موقع غير مسبوق في تاريخ السياسة الخارجية الأميركية».

ونبّه هيرست إلى أنه كان لدى أوباما الأدوات الكافية لمنع كل من إيران وروسيا من التدخل في سوريا ولكنه لم يلجأ إلى استخدامها مطلقاً، في الوقت الذي تدخل فيه بفعالية لمنع الثوار من الحصول على الأسلحة التي كانوا بأمس الحاجة إليها لوقف البراميل المتفجرة من السقوط فوق رؤوس الناس في المستشفيات والأسواق والمدارس.

وخلص هيرست إلى أن أوباما كان الرئيس الذي انهالت عليه الأوسمة حتى قبل أن يبدأ عمله، لكنه لم يفلح بتاتاً في استحقاق ما كان يكال له من مديح. وأضاف، صحيح أنه كان أول رئيس أسود في تاريخ الولايات المتحدة؛ إلا أنه كان غير ذي صلة بحياة الأميركيين السود، تماماً كما كانت أول رئيسة وزراء بريطانية غير ذات صلة بالإناث البريطانيات.

الوعى: إن أميركا هي دولة رأسمالية بامتياز. لذلك فإن القيم الأخلاقية والإنسانية والروحية في آخر اهتماماتها. ولا عبرة البتة في كون الرئيس أسود أو أبيض، أستاذاً في الجامعة أم خريج ملاه ليلية. فسياسات الدول تحددها الرؤية السياسية التي تقوم عليها وليس لون الشخص أو مهنته؛ لذلك ارتكبت إدارة أوباما كل الفظائع (أو ساهمت فيها، أو غضت النظر عنها) في الشرق الأوسط وغيره، طالما أن ذلك يحقق مصالح أميركا ويؤمن نفوذها، غير عابئة بالتكلفة الباهظة في مصائر ملايين الأبرياء جراء سياسات قميئة رعناء.

العلمانية سُم زعاف بأشكالها وألوانها وتناقض الإسلام أصلاً وفصلاً

ظهرت في السنوات الأخيرة دعوات مشبوهة من قبل «دعاة» محسوبين على التيار الإسلامي تدعو لقبول العلمانية وتعتبر أنها متوافمة مع الإسلام. ومن أبرز من تحدث بهذا زعيم حركة النهضة التونسية راشد الغنوشي والرئيس التركي رجب أردوغان، كما تبنى هذا الموضوع مؤخراً النائب الأردني و«الداعية» المعروف محمد نوح القضاة في لقاء له على قناة العربية، حيث قسم العلمانية إلى إلحادية ومدنية، زاعماً أن الأخيرة مقبولة لا تعارض الإسلام! يقولون هذا وغيره، رغم أنهم يدركون تماماً بأن القاعدة الفكرية الأساسية التي تستند إليها العلمانية هي فصل سياسات الدولة وتوجهاتها وقوانينها عن الدين، وأن الإسلام هو دين كامل شامل في الحياة، للفرد والجماعة والدولة والأمة، ينظم علاقاتهم ويحدد مسؤولياتهم بحسب أحكام شرعية مرجعيتها القرآن والسنة، ما يعني مناقضة العلمانية للإسلام على نحو لا يختلف فيه عاقلان، مسلمين كانوا أم كافرين. كما أن آيات الله في القرآن الكريم قطعية الدلالة في وجوب الحكم بما أنزل الله كقوله ﴿وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ وقوله ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

كما يحاول هؤلاء ترويج العلمانية على الصعيد الفردي بزعم أن قيمها هي من مقاصد الإسلام، كقولهم بفكرة الحريات المقدسة في العلمانية، متوقفين على فهم محرّف للآية الكريم {لا إكراه في الدين}، رغم مناقضة تفسيرهم ذلك للإسلام جملة وتفصيلاً، فعدم إكراه غير المسلمين على الإسلام لا يعني البتة إطلاق العنان للمسلم في معتقداته وتصرفاته، فقد أوجب الإسلام على المسلم التقيد بأوامر الله في آرائه ومعتقداته وتصرفاته بل وفي طعامه وشرابه، وفي كسبه للمال وإنفاقه. والأحكام الشرعية المتعلقة بكل ذلك مفصلة في الآيات والأحاديث لا يجهلونها، ولا يتسع المقام لسردها هنا.

لذلك لا بد من مواجهتهم، لأنهم بدعوتهم تلك للعلمانية يصبحون أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من خطر دعاة العلمانية من العلمانيين أو الملاحدة أنفسهم. فدعوة هؤلاء كونهم حملة «مؤهلات شرعية»، أو لأنهم يحسبون على الدعاة للإسلام والعلم الشرعي، فيها تلبيس على الناس وتضليل لهم. إن واقع هؤلاء فعلاً هو أنهم يصدون الناس - بدعوتهم تلك - عن الإسلام، فيضلّون ويضلّون فيحملون أوزارهم وأوزار من اغترّ بقولهم، ويقعون فيما حذر الله منه في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٤٥﴾﴾.

أخيراً وليس آخراً، فإننا نتوجه بالنصيحة لهؤلاء وأمثالهم وأتباعهم، كي يرعوا عما يقترفونه بحق الإسلام وأهله، وأن يحذروا من أن يكونوا دعاة للباطل الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري في «صحيحه» بسنده إلى حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أنه قال: كان الناس يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنّا كنّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: ((نعم))، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: ((نعم، وفيه دحّن))، قلت: وما دحّنه؟ قال: «قومٌ يهدّون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم؛ دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها».